

روايات عمورية الأدبية

رجل المستحيل

الشمسة الأخيرة

124

نبيل فاروق

Looloo

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة

توزيع دار الفنون

BEIRUT - TEL: 95.33.44

www.mashreq.com

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه قلة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حيّة، وبراعته الفالقة فى استخدام أدوات التنكر و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الفواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١- فى قبضة العدو ..

انطلقت دقات الساعة، فى قلب (تل أبيب)، معلنة تمام الثانية عشرة والنصف صباحاً، عند ذلك الفندق الكبير، الذى أحيط بمظاهرة غير مسبوقه، من رجال الجيش، والشرطة، والقوات الخاصة الإسرائيلية، بالإضافة إلى عدد من سيارات (الموساد)، بداخلها رجال فى معاطف داكنة، اتهموا طوال الوقت فى اتصالات لاسلكية، وكأنهم يبلغون العالم كله بخبر يعتبرونه أفضل ما حدث لهم، منذ إعلان قيام دولة (إسرائيل) نفسها ..

أما الفندق نفسه، فقد اكتظ بعشرات من رجال الأمن، الذين يحملون مدافعهم الآلية، وينتشرون فى المكان كله، على نحو يوحى بأنهم يحاولون منع منك الموت نفسه من الدخول ..

أو من الخروج .. وفى الطابق التاسع بالتحديد، كانت الأمور أكثر

توتراً وتحفزاً ، وقد اتجهت فوهات أكثر من عشرة
من جنود القوات الخاصة ، في عصبية شديدة . نحو
شخص فاقد الوعي ، تم نقله على الفور ، من شرفة
إحدى الحجرات ، إلى الفراش الكبير داخلها ، في حين
وقف مدير فرع العمليات الخاصة في (الموساد)
(مائير جولدمان) ، حاملاً هاتفه الخلوي ، وهو
يتحدث في حماسة وانفعال ، إلى أكبر سلطة سياسية
في (إسرائيل) ..

إلى رئيس الوزراء نفسه ..

وبكل حماسة وانفعاله ، كان (جولدمان) يقول :
- لقد سقط أخيراً يا سيادة رئيس الوزراء ..
الخطئة (أ) أنت ثمارها بكل تأكيد .. لقد كنا نعلم أنها
ستثير الكثير من التساؤلات والقلق ، ولكننا كنا
واثقين من أننا سنصل بوساطتها إلى هدفنا .
أجابه رئيس الوزراء ، من مكتبه في (القدس) ،
بحماسة واهتمام :

- عظيم يا (جولدمان) .. عظيم .. سأوصي
بمكافأة صاحب ذلك القرار الثوري الناجح بالتأكيد ..
قل لي يا (جولدمان) : ما اسم من أصدره !!

رمق (جولدمان) مساعده (دافيد) بنظرة جانبية ،
قبل أن يجيب بابتسامة كبيرة :
- إيه أنا بالطبع يا سيادة رئيس الوزراء .. أنا
المسئول الأول عن العملية كلها ، ويمكنني وحدي
إصدار أمر كهذا .

هتف رئيس الوزراء في حماسة :

- عظيم يا (جولدمان) .. عظيم .. سأعلن رسمياً
أننا قد ألقينا القبض على جاسوس مصري .
اتسعت ابتسامة (جولدمان) الوثيقة ، وهو يقول :
- إيه ليس مجرد جاسوس مصري يا سيادة رئيس
الوزراء .. إيه ضابط مخابرات مصري ، وهذا أكثر
أهمية وخطورة .

لم ترق العبارة لرئيس الوزراء الإسرائيلي ، الذي
لم يكن يدرك فعلياً الفارق بين الأمرين (*) ، إلا أنه

(*) في عالم المخابرات ، يعتبر إلقاء القبض على ضابط
مخابرات معاد أكثر خطورة وأهمية من القبض على جاسوس ،
مهما بلغت أهميته . إذ إن الجاسوس أو العميل ، لا تتجاوز
معلوماته ما تم إخباره به ، أما ضابط المخابرات ، فهو يحمل كمية
من الأسرار والمعلومات ، يمكن أن تساوي عمل عامين كاملين ،
لو أمكن انتزاعها منه .

أخفى هذا في أعماقه ، وحرص على ألا يبرز في
صوته أو لهجته ، وهو يقول :

- بالطبع يا رجل .. بالطبع .. إعلان سقوط ضابط
مخابرات مصري أمر أكثر قوة وخطورة .
قال (جولدمان) بسرعة :

- لقد أوقفنا بجاسوسين آخرين أيضا ، يا سيادة
رئيس الوزراء .

بهت رئيس الوزراء الإسرائيلي بالفعل هذه المرة ،
ولم يستطع إخفاء دهشته وانبهاره ، وهو يهتف :

- اثنان آخران ؟! أتعني أنكم قد أنقيتم القبض على
الثلاثة في ليلة واحدة ؟!

أجاب (جولدمان) في ثقة وارتياح :

- لقد أوقفنا ضابط المخابرات المصري وجاسوسة
إسرائيلية ، تعمل لحساب المصريين ، كما لقي
جاسوس فلسطيني حتفه .

هتف رئيس الوزراء :

- يا للشيطان ! إنها ليلة مثمرة للغاية .. سيستغرق
بياتي ساعة كاملة على الأقل .

تردد (جولدمان) لحظة ، قبل أن يتحجج في نوتر ،
قائلاً :

- معذرة يا سيادة رئيس الوزراء ، ولكنني أقترح
تأجيل إعلان الأمر قليلاً .

سأله رئيس الوزراء الإسرائيلي في عصبية :

- ولماذا يا (جولدمان) ؟!

أجاب (جولدمان) في سرعة :

- الأفضل أن تستقر الأمور أولاً ، ويتم نقل الجاسوسين

إلى زنزانة خاصة ، في مبنى (الموساد) الرئيسي ،
ثم نرسل إليك تقريراً رسمياً ، فتعلن الأمر على كل
المستويات .

وعلى الرغم من الغناد ، الذي يتميز به رئيس
الوزراء الإسرائيلي ، فقد استغرق بضع لحظات في
التفكير ، قبل أن يقول :

- لا بأس يا (جولدمان) .. لا بأس .. سأنتظر
تقريركم الرسمي .

ثم استدرك في حدة ، وكأنما لم يرق له أن يستمع
إلى نصيحة الرجل بهذه البساطة :

- ولكنني أريده بأقصى سرعة .. هل تفهم ؟!

ابتسم (جولدمان) ، مغمفماً :

- أفهم يا سيادة رئيس الوزراء .. أفهم .

قالها . وأنهى الاتصال . ثم التفت يلقى نظرة على
(أدهم) الفاقد الوعي . وانطلقت من أعماق أعماقه
زفرة منتهبة . وهو يتمتم :
- أخيراً يا (أدهم) .

كان ما يراه أمامه هو الخطوة الأخيرة . فى صراع
عنيف . أذاق (الموساد) مرارة الدنيا كلها . على
الرغم من أنه لم يستغرق سوى ساعات معدودة ..
فائتاء إحدى المهام . فى (الولايات المتحدة
الأمريكية) . اختطف (الموساد) (قدرى) . خبير
التزييف والتزوير الأول . فى المخابرات العامة
المصرية . وتم نقله إلى (تل أبيب) مباشرة (*) ..
وكانت ضربة قوية . وناجحة للغاية . للمخابرات
الإسرائيلية ..

ضربة مزدوجة . منفذة بمهارة مدهشة ..
فباختطاف (قدرى) لم يحرموا المخابرات المصرية
من أصابعه الذهبية فحسب ..
ولكنهم يضمنون أيضاً أن يجذب هذا عدوهم الأول
إلى عربيتهم ..

(*) راجع قصة (وجه القمر) .. المغامرة رقم (١٢١)

عدوهم (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

وعلى الرغم من ثقته بأن هذا ما يسعون إليه
بالضبط . لم يتردد (أدهم) فى القيام بالدور . الذى
أسندته إليه . على نحو غير مباشر . المخابرات
الإسرائيلية ..

دور الفريسة . فى أرض الذئاب ..

ولكن عندما يقبل رجل مثل (أدهم صبرى) ..
وعندما يقبل جهاز عبرى . مثل المخابرات العامة
المصرية . لعب هذا الدور . فإن اللعب يتم وفقاً
لقواعد جديدة ..

قواعدنا ..

وهكذا انتقل (أدهم) إلى (تل أبيب) . بخطة
تشرف عليها المخابرات المصرية كلها ..

وبمنتهى الدقة ..

ولم تكن الخطة تقليدية ..

لم تكن كذلك أبداً ..

وهذا ما أربك رجال (الموساد) ..

بل و (إسرائيل) كلها ..

فعندما أصبح (أدهم) داخل (تل أبيب) ، وعلى
قيد كيلو مترات قليلة من (قدرى) ، لم يسع
للاختباء والاختفاء ، كما توقع الجميع ..

بل لقد سعى لفعل كل ما يثير غضب وجنون (الموساد)
والى أقصى حد ..

وبمساعدة رجل المخابرات الفلسطينية (أديب
الريس) ، و (راشيل فريمان) ، المقدم بالجيش
الإسرائيلي ، وعميلة المخابرات المصرية ، بلغت
عملية إثارة الجنون هذه غايتها ، حتى أقدم رجال
(الموساد) على خطوة لم تحدث فى (إسرائيل)
كلها ، منذ حرب (السويس) (*) ..

(*) حرب (السويس) : تعرف أيضا باسم (العدوان الثلاثى) ،
بعد أن أصدر الرئيس الراحل (جمال عبد الناصر) قراره الثورى .
بتأميم قناة (السويس) . فى السادس والعشرين من يوليو
١٩٥٦ م . ثارت الدول الكبرى . وعلى رأسها (إنجلترا)
(فرنسا) . وقررت إعلان الحرب على (مصر) . لاسترداد
سيطرتها على القناة . ولقد تحالفت معها (إسرائيل) ، التى
بشرت بالهجوم على (سيناء) . وبعدها أصدرت (إنجلترا)
(فرنسا) بيانا مشتركا . تنذران فيه الدولتين المتحاربتين (مصر)
(إسرائيل) بالابتعاد عن القناة . وعندما رفضت (مصر) هذا ،
هاجمتها الدولتان . ولكن التحالف الثلاثى لم ينجح فى مهمته قط .

لقد أعلنوا خطة الطوارئ القصوى ..

الخطة (أ) ..

وهكذا أغلقت مداخل ومخارج (تل أبيب) ..

وأعلنت حالة حظر التجوال ..

وتم تفتيش كل المنازل والمتاجر ، وحتى المحال

الصغيرة ..

وكل الأفراد ..

بلا استثناء ..

كل الأوراق والمستندات تم فحصها بمنتهى الدقة ..

كل شخص تم تفتيشه ، بعد تحديد هويته ، على

نحو لا يقبل الشك ..

وعلى الرغم من كل هذا ، فقد واصل (أدهم)

خطته ..

وأثار المزيد والمزيد من الغضب ..

ومن الجنون ..

ولأن (الموساد) قد استعان هذه المرة بجهاز

كمبيوتر متطور ، من أجيال الذكاء الصناعى المتطور ،

فقد نجحوا فى كشف الكثير من الحقائق ..

الكثير جدا ..

وهكذا اتكشف أمر (أديب) ..

وسقطت (راشيل) في قبضة (الموساد) ..

ثم كانت المواجهة الكبرى ، في أحد فنادق (تل أبيب) ..

وكانت مواجهة عنيفة ..

للمغاية ..

وفي الطابق التاسع من الفندق ، ألقى الرجال قبيلتهم الأخيرة ..

وظالعهم وجه (أدهم صبرى) أخيراً ، وهو فاقد الوعي ..

وكان هذا يعنى أن اللعبة قد انتهت بانتصارهم ..
تماماً (*) ..

« هل لنقله إلى السجن الحربي يا أدون (جولدمان) ؟ »

اقتزع سؤال ضابط القوات الخاصة (جولدمان) من أفكاره ، فالتفت إليه في حزم ، قائلاً :

(*) لمزيد من التفاصيل . راجع الجزئين ، الأول والثاني ..
(الأصابع الذهبية) ، و (المستحيل) .. المغامرتين رقمي (١٢٢)
و (١٢٣) .

- كلاً .. سننقله إلى سجن خاص بنا ، فهو ليس جاسوساً عادياً .

سأله الضابط في اهتمام :

- فليكن .. هل نعمل على نقله إليكم ؟

هز (جولدمان) رأسه نفياً ، وهو يقول في صرامة :

- بل ستأتى سيارة خاصة ؛ لنقله إلى هناك .

والتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يتابع :

- إنها سيارة مصفحة ، لها رتاج خاص ، يستحيل فتحه من الداخل ، وبها وسائل أمن خاصة ، لإطلاق غاز مخدر داخلها ، عند أية محاولة للخروج منها بالقوة ، وجدرانها مضادة للرصاص ، وحتى للانفجارات ..

وارتسمت على شفطيه ابتسامة واثقة ، وهو يستطرد :

- باختصار .. إنها السيارة التي تناسبه تماماً .

لم يكد يتم عبارته ، حتى طرقت مسامعه ضوضاء عجيبة من خارج الحجرة ، ارتفع معها صوت أحد الجنود ، وهو يهتف في صرامة :

- قلت لك : ابتعد أيها الشيخ .. غير مسموح
بالاقتراب من هذه الحجرة .. هيا .. عد إلى حجرتك
فوراً .

ثم ارتفع صوت مرتجف ، يصيح في غضب :
- أنا أعود إلى حجرتي ؟! أنا ؟! ومن يأمرني بهذا ؟!
ضابط تافه مثلك ؟! أنا عضو الكنيسة (*) ، يأمرني
ضابط تافه مثلك بالعودة إلى حجرتي ؟! أنا ؟!
تبادل (جولدمان) و (دافيد) نظرة متوترة ،
عندما ذكر الشيخ أنه عضو بالكنيسة ، وغمغم الأول
في عصبية :

- أنه هذه المشكلة يا (دافيد) .. لسنا بحاجة إلى
أية تعقيدات ، في هذا الوقت بالذات .
أجابه (دافيد) ، في توتر مماثل :
- بالتأكيد يا أدون (جولدمان) .. بالتأكيد .
ثم اتجه نحو الباب ، هاتفاً بالضابط :
- ماذا يحدث عندك أيها الضابط ؟!
أجابه الضابط في ضيق ، وهو يفسح الطريق :

(*) الكنيسة : المجلس التشريعي الإسرائيلي

- هذا السيد هنا يصير على إلقاء نظرة على
ما يحدث .

ومن خلفه ، برز شيخ في أواخر الستينات من
عمره ، محني الظهر ، متفضن الوجه ، يستند إلى
عصا من العاج ، وهو يقول في عصبية ، وبصوت
ارتجفت نبراته ، من كبر عمره :

- هذا حقى .. لابد أن نعرف ما تفعلونه من خلف
ظهورنا ، يا رجال الأمن .
أجابه (دافيد) محاولاً السيطرة على أعصابه بقدر
الإمكان :

- إيه أمر أمنى بحث يا سيدى .. لقد ألقينا القبض
على جاسوس مصرى .. هذا كل ما هناك .
قال الشيخ في حدة :

- جاسوس مصرى ؟! تصيبون الفندق كله بالذعر
والهلع .. رصاصات تنطلق .. وقنابل تنفجر ، وكل
هذا من أجل جاسوس واحد ؟!

زفر (دافيد) في عصبية ، قائلاً :

- صدقتى يا سيدى .. كان الأمر يستحق .

نوح الشيخ بيده ، قائلاً في حدة :

- لا يوجد ما يستحق هذا ، ولا ...

بتر عبارته بفتة ، وانعقد حاجباه الأشيبين الكثين .
وهو يتطلع إلى (جولدمان) في اهتمام ، قبل أن
يشير إليه ، قائلاً في صرامة :

- أنت هناك .. إبنى أعرفك .. أليس كذلك ؟؟

أشاح (جولدمان) بوجهه في ضجر ، مغمغماً :

- لست أظننى قد تشرفت بمقابلتك من قبل يا سيدى .
هتف الشيخ :

- ولكننى أعرفك جيداً .. أنت ابن (جولدمان) ..

ابن (إيزاك جولدمان) .. أليس كذلك ؟؟

التفت إليه (جولدمان) فى دهشة ، فتابع الشيخ
فى حماسة :

- نعم .. إبنك هو .. إبنك لا تشبه والدك كثيراً ،

ولكنك نسخة طبق الأصل من أمك (إيزا) .. لقد
تعرفت فور رؤيتك .

ثم تجاوز الضابط و (دافيد) ، وأمسك معصم
(جولدمان) ، وهو يتطلع إليه باهتمام كبيرة ،
مستطرداً :

- والدك كان أحد أصدق أصدقائى .. لقد كنا عضوين
فى الكنيسة ، من قبل أن نتعم كتابة اسمك ..

زفر (جولدمان) فى سخط ، مغمغماً :

- تشرفنا يا سيدى .

هتف الشيخ فى حماسة :

- لقد أسعدتنى رؤيتك للغاية .

ثم مال نحوه ، يسأله فى اهتمام :

- قل لى : ماذا تفعل فى هذه الأيام ؟؟ والدك كان

يصر على أنك لن تفلح أبداً .. ترى هل أصاب أم
أخطأ ؟؟

كتم (دافيد) ضحكته ، وهو يقول :

- أدون (جولدمان) هو رئيسنا جميعاً يا سيدى
النائب .

هتف الشيخ فى حماسة :

- عظيم .. عظيم .

ثم احتضن (جولدمان) فى سعادة ، مستطرداً :

- كم يسعدنى أن خاب ظن والدك .. كم يسعدنى
هذا .

ثم تراجع بمتماً :

- واصل عملك إذن يا بن (جولدمان) .. لن أعطيك

أكثر من هذا .

مط (جولدمان) شفته ، قائلاً :

- أشكرك كثيرا .
 لوح الشيخ بيده ، وهو يغادر المكان ، قائلا :
 - لا عليك يا بن (جولدمان) .. هيا .. واصل
 عملك .. هيا .
 كنتم الجميع ضحكاتهم ، حتى اختلفى الشيخ ،
 فاتفجرت ضحكاتهم ، على نحو استغفر (جولدمان) ،
 الذى هتف فى صرامة غاضبة :
 - ماذا أصابكم ؟! إنما هنا للقيام بعملنا ، وليس
 لتبادل الدعابات .
 عاد الجميع يكتمون ضحكاتهم ، فى حين غمغم
 (دافيد) فى سخرية :
 - لو أن كل نواب الكنيسة على شاكلته ، لقلنا على
 (إسرائيل) السلام .
 أجابه (جولدمان) فى خشونة :
 - دعك من السلام وسخافاتك .. الحرب وحدها ستضع
 (إسرائيل) فوق دعوس الجميع .
 قال (دافيد) فى خبث :
 - كاتى برئيس الوزراء يتحدث -
 قال (جولدمان) فى صرامة :
 - وماذا فى هذا ؟!



ثم مال نحوه ، يسأله فى اهتمام :
 - قل لى : ماذا تفعل فى هذه الأيام ؟!

شرار مؤثر في الحياة ، في هذه الحالة ،
أحد ضباط القوات الخاصة ، يقول :

- السيارة المصفحة وصلت يا سيدي

أنفق حاجبا (جولدمان) ، وهو يقول :

- عظماء رتب عسكروا وحسنوا

مؤثر في الحياة ، في هذه الحالة ،

في هذه الحالة ، في هذه الحالة ،

في هذه الحالة ، في هذه الحالة ،

صندوق السيارة المفتوح بانفجر .

قال الضابط في دهشة :

- ونكن الرجز فقد الوعي يا سيدي .

صاح به (جولدمان) في غضب :

- نفذ الأوامر دون مناقشة .

في هذه الحالة ، في هذه الحالة ،

في هذه الحالة ، في هذه الحالة ،

في هذه الحالة ، في هذه الحالة ،

في هذه الحالة ، في هذه الحالة ،

في هذه الحالة ، في هذه الحالة ،

في هذه الحالة ، في هذه الحالة ،

وهوية سابقها ثلاث مرات ، قبل أن يقول في حزم :

- مضيق حياض من الماء ، في هذه الحالة ،

سيترس على حياض ، في هذه الحالة ،

تدور فقط ، في هذه الحالة ،

أجده السائق في توتر شديد ، في هذه الحالة ،

و مستوية . في هذه الحالة ،

نحو ثم يسبق له مثيل :

- أفهم تماما يا دون (جولدمان) أفهم تماما .

أوما (جولدمان) برأسه ، قائلا في حزم :

- عظيم .

ثم دس يده في جيبه ، في هذه الحالة ،

(دافيد) ، قائلا :

- احضر سيترتي ، و

بتر عذرة به ، في هذه الحالة ،

فعل ترعد من شدة ، في هذه الحالة ،

في الحيد ، في هذه الحالة ،

كان خائيا تماما

و لم يكن هناك أثر لمفتاح سيترته .

أدنى أثر .

★ ★ ★

٢- الإقدام ..

ذلك ، ليس بهدف جعل بعض الشيء في حيزه
مدير بمحور ب عدم مقتصر على شيء شعري في حد
الخير في سرعه مسفته بعد ذلك وهو بخير شيء
شعر من الصرامة :

— من المتحدث "١"

آه صوت وزمر الخازنية : زمر حمر : مذكوره
المعهور

١٠ - ثم رأت في منكب حتى جدد سمعها
فقد شعرت بالدهشة ، عندما اتصلت بك في مفرج
فلمعني سمعاً رويبت لك بعد

أجابه مدير المخابرات بابتسامة هادئة :

- إنها دواعي النعم كما تعلم .

قال الوزير :

.. بالتاكيد . بالتاكيد .

د. سید محمد رفیع احمد

74

- ممبرانہ کے ناموں کی فہرست کے ساتھ ساتھ ان کے مقدمات اور مقدمات کے معنی بھی مکتوب ہے ۔

هاتف مدير المخابرات في دمشق :

في هذه الساعة ١٢

أجابه الوزير :

ولا يحتمل التأخير .

سأله المدير : فر شمس من المحفزة :

— مباد — هر صفت یک سیر سیر انجیر —

ضحك الوزير ، وهو يقول :

١٠ - النفس الهاديء شمس نور افروز حد التدمير ميسية .

في مثل هذه الظروف .

قال المدير مآخرأ :

— هذا أمر ضلعي . فهد لا يحترمون أفعول

والمواثيق . منذ عرفهم التاريخ^(٥) .

* من قبل تخطيط "ج" سطر ١ بهو + مد حرم
بوم بدلة و م - ز سيد - مو + مي - عبيد + سيد شري
س - حور - شو محمود . س - م خطي م - مسعود و حاد - غصن
السطر عن القوتين والوثائق .

تهدد الوزير . مفعفما :

- هذا صحيح . ولكن على شمسك بحرود كمتت
دائما .

قال المدير :

- أيعنى هذا أننا مضطرون لمقابلة ؟

أجابه الوزير فى حزم :

- بالتأكيد .

وعنى انزع من ال الوزير لا يرد غير التهاتف .
أوما مدير المدير بمرسه منهم . وقت فى حسم
- فليس . سائقى بى فى مكتب . حيل زرع
الساعة على الأكثر .

سأله الوزير فى اهتمام :

- انت زلتى من - تسببت فى تصور بهذا
السرعة ؟

أجابه المدير :

- فى مثل هذه الساعة .. نعم .

هو حذر . فليس من حيل مكتب . فساد
أحد مساعديه فى اهتمام :

- أنت من الأفضل أن تبقى : تتابع عمليه
العمل . فليس . فليس .

أجابه المدير فى حزم :

- ضرورت - برسميه نخدم سعة بحر

وصمت لحظة . فليس . فليس

- أنت من زلتى من - فليس . فليس

برجتا (ن - ١) .

- فليس . فليس . فليس . فليس

حتى فليس . فليس . فليس . فليس

نهض لاستقباله بابتسامة كبيرة . قائلا :

- فى موعديك بالتضبط .

فليس . فليس . فليس . فليس

- فليس . فليس . فليس . فليس

ثم استدار مشاوح فليس . فليس

- فليس . فليس . فليس . فليس

خبرتك كرجل مخايرات مائى

اتخذت حذر فليس . فليس

صرامة :

- المهم من يربح أخيرا يا رجل .

- فليس . فليس . فليس . فليس

- بالتضبط .. المهم من يربح أخيرا

بقر وزير بحر حيلة صرد يهت حصاة ند
دعاهما للجنوس ، وهو بقور

- عقد - ، سمسه مؤقريب فمن اثنتي
بذخر في الامر ماسترد به نسيير
قال مدير المخابرات في هدوء :

- بالتأكد به سيادة الوزير - انسى انصر مداع
ما لدى سيادة السفير الاسرائيلى .

انف الوزير الى السفير الاسرائيلى فـ

- تفضل يا سيادة السفير

بالتعجب السفير الاسرائيلى في نظره وراح
في مقعد سمس من الانفس وهو يسير مدد ،
قابلا :

- يندوا ان رحكم انى مد يكن - وجود قد
صبح حقيقة وشعه على رصه به السرد
قال مدير المخابرات في هدوء :

- بغير

من السفير اسر بى الى المدد - فى حرد
شامت :

- بغير - رحكم قد رشح فى السمس ب مدد
مدد ب مدد ب

مدد ثنى على وجه وزير شى حين ظهر مدد
بذخر ت مدد مدد ، وهو بسب صدى كسه مدد
وجهه ، سمس

- عن فى رحى مدد

درة السفير الاسرائيلى فى سمس من الحداد
- عن المدد به مدد بذخر ت انصر
المدد بمرى رحكم - بسب بكونى شفى
مدد وهو بعت بعت مدد شى شى من سمس
و - فى رشح فى شمس رحى مدد ، سمس بريد
على بصف مدد ، و تسج مدد مدد انصر
غير القين لشك ، عنى وجوده وهويته .

ر - بصف بصف بصف بصف بصف بصف بصف
بغير مدد بذخر ت من المدد وسب انصر
الاسرائيلى فى هدوء :

بغير مدد بغير مدد بغير مدد بغير مدد

العقد حاد السفير الاسرائيلى وهو بقور
- بصف بصف بصف بصف بصف بصف بصف
بغير مدد بغير مدد بغير مدد بغير مدد

... من هنكده مواب عن مصادر معلومات ، إلا
... وهي هذه الحادثة كانت . مستثنى مؤقت من
... من استثنائية . وحسب مواب . من في
الجواب من أهمية .

ومنذ ذمته على متعدد أكثر ... يتبع في
حرر

... السيد رئيس وزراء ابرق الى على نحو عاجل .
... بمعنى سامر الفاء المقتضى على صياغة محبراتكم .
... ونفسى بالمرور وزير تدرجية المصطفى بهذا .
... وانتم بطلب اعداد رسمي ودوسى من (مصر) .
والا

قطعه مدير المخبرات في هدوء :

... ... من وزير ان تحرسى بهذا
ايضا ؟!

احتقن وجه السفير الاسرائيلى . وهو يقول :

... هذه المقاطعة ايضا بمن اعتبره

قطعه المدير في صرامة هذه المرة :

... ... من مصرية

بهذا ؟!

سعر وزير التدرجية بالقلق . وهو يقول
... رويدكما .. الأمور لا تستحق كل هذا .

التفت اليه السفير الاسرائيلى فى حق . فبلا
... لا تستحق ماذا ي سادة الوزير ؟ لقد ارسلتم
احد ضبط مخبراتكم الى دونسى . ليعبث فيها فسادا
ثم تشهد مثله . ولا حتى على يد المحررين العرب
قل مدير المخبرات فى هدوء . وبسمة مكره
... اتقصد الفدائيين الفلسطينيين ؟!

تجاهل السفير الاسرائيلى هذا التعنيف . وان احتقر
وجهه بشدة ، وهو يكمل :

... وعندما يحج فى الابقاع به . بعرض مدير
المخبرات على ابلع له بالامر . الذى انكر حدوده
فى البداية . بحجة ان المصادر الديبلوماسية لم تذكره
بصفة شخصية .. أى قول هذا ؟!

هز الوزير كتفيه ، قائلا فى حذر :

... انه قول سيد ... حجة جوية . وثك هذا
لا يعنى ان مدير مخبرات يرفض التعاون . فهو هو
ذا بحس امانك ، وربما لأول مرة فى تاريخ
فقد تم كانت شخصية مدير مخبرات نفس سرية
تعاينة . حتى يعنى عمله

هتف السفير الإسرائيلي في حدة :

- ولكنه يرفض الاعتراف بالامر .

شب مدير التحرير - كذا - كذا في حدة

- ان امر " حكومتك غور " كذا كذا كذا

على حد صياغة التحرير - مصر - وكذا

مصر على - من كذا - صياغة التحرير - مصر

في (اسرائيل)

ثم استترك بابتسامة خبيثة :

- في الوقت الحالي .

كفر وحده سفير اسرائيل في حدة

حدة

- ان كذا رسم كذا على ان كذا كذا

صبري) ، الذي يجب ان يكون عليه كذا ، ليس

صياغة التحرير - ولا يعني - (اسرائيل)

صياغة مدير التحرير - كذا ، مع من كذا

يسأله في اهتمام :

- ان كذا - كذا كذا كذا كذا

حدة - سفير اسرائيل في كذا كذا

- في فندق (.....) ، في قلب (تل أبيب) ،
ولدينا كل ما يثبت هذا .

ك - وزير الخارجية يسير ببطء ، عذرا

سفير اسرائيل - كذا كذا كذا ، كذا فقد

تغيرت كذا كذا كذا كذا كذا ، كذا كذا

كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا ، وهو

يقول بابتسامة هادئة :

- عظيم .

كذا كذا كذا كذا كذا كذا ، وهو يهتف

مستكرا :

- لا يجب ان يصطط مدير التحرير الاور

بصفت كذا مدير التحرير ، وهو يجب

- كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا

كذا ، وهو كذا كذا كذا كذا كذا كذا

(كذا كذا) ، كذا كذا كذا كذا كذا كذا

اقترح محدود في هذا الشأن .

كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا

- وما هو !!

من مدير التحرير كذا كذا ، كذا كذا

- أعداموه .

كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا

كذا كذا كذا كذا ، وقد بلغت كذا كذا

ومن اعماقه ، خيل اليه ان مدير المخابرات
المصري يسخر منه ..

ولكن الشيء الذى اثر حيرته بشدة ، والذى فجر
كل اندهشة ، فى كيان وزير الخارجية المصرى ، هو
ان مدير المخابرات بدا جادا وحاسما فى قوله هذا .
كما بدا صادقا ..

إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

اعتدل رجل الحراسة ، على نحو عسكرى صارم ،
عند (البيت الكبير) ، عندما توقفت امامهم سيارة
(جولدمان) المألوفة ، وبرز منها هذا الاخير ، قابلا
فى حزم ، وهو يشير بيده :
- (هرتزل) (*) .

(*) تيدور هرتزل ، ١٨٦٠ - ١٩٠٤ . صحفي نمساوى .
ومطور الحركة الصهيونية . واول من نادى بوطن ثييهو . فى
(فلسطين) عندما تحدث عن حلميه من الحركات المعادية
للعلمانية . وقد اسس اول حركة صهيونية عالمية ، وراس
الاجتماع الصهيونى الاول . فى (مارل) - (سويسرا) عام ١٨٩٦م
الذى قرر ان (فلسطين) هى ارض الميعاد . ومن الحركة
الصهيونية حركة نسي . فاصرة على اليهود وحدهم

مع يكد رئيس الضام الحراسة يسمع كلمة السر
الخاصة ، التى يتم تغييرها عتسوايا . كى ساعتيين .
حتى صفت زر فتح السواة . وهو يتسم . قبالا
- مرحبا يا دون (جولدمان) تهنى على
الإيقاع بذلك الجاسوس .
انتم (جولدمان) . وهو يعبر البوابة بسيرته ،
قبلا

- هـ بنعتكم الاخير بهذه السرعة .
اتر رئيس الضام بيده . وهو يقول فى حماسة
- احبر كهذه تصر بسرعة البرق يا دون
(جولدمان) .

تتم (جولدمان) :

- بالتاكيد .

ثم لؤح بكفه للرجل ، مستطردا :

- وهذا يحتم احراء بعض التعيرات الحسمة

واقعه رئيس الضام بايماءة من راسه ، وهو يقول

- كنت متوقع هذا يا دون (جولدمان)

اوقف (جولدمان) سيرته . فى الموقع المخصص

لها . ثم دلف فى هدوء الى المبنى . وسر اول رجل

أمن صادقه :

- أين الأسير المصري الآن ؟!

ارتبك الرجل ، وهو يغمغم :

- الواقع يا أدون (جولدمان) أن ... أن

توشف (جولدمان) وسيدر بيته في صومرية

قائلا :

- ما هات بالتسليم يا جلد ... ما هات بالأسير

ارتبك الرجل بصعوبة حتى جرى عرقه

بيده ، قائلا :

- حسب الرأى ما أريد بالتسليم يا جلد ...

ويكون سدا أن حذره قد حذر شخص من

انتزعوا منك منظم القتب من جسده ، و

صاح به (جولدمان) في غضب :

- وماذا ؟!

ارتبك الرجل ثم به متوتر ، وعده بزوج جديد

- من حيدر الحق ... اسرع ...

فسم المرافقة وعين ترعد من ...

توشف ...

الأسير ...

تشف ...

التفت حذرا إلى جولدمان في غضب

يميل نحو الرجل ، قائلا :

- أدون (إفرام) ...

(إفرام)

هز رجل الأمن كتفيه ، مجيبا :

- آه المسموم ...

جولدمان (عذمت حذرت ...

أن تكون لديه أوامر بهذا .

...

...

قائلا :

- قدنى إلى الجناح الطبي .

أجاب الرجل في حماسة :

- أوامرك يا أدون (جولدمان) .

...

...

الطبيب ، وهو يصرخ في غضب :

- أنت المسمول يا (إفرام) .. أنت أردت قتله

عمدا .. سأتهمك رسميا بهذا .

صاح به (إفرام) في صرامة :

— انقضاء ، و انقضاء ، انقضاء ، انقضاء —

شماره پنجم - فصل دوم - شماره ۱۰۰ - شماره ۱۰۰

١٠ - استيفاء مقترحات و تنفيذها

۱۔ کیف جرؤت علی فعل هذا یا (افرام) ؟

المفعول وخلفه ركني سومر ركني سو

مكتبة الصور مكتبة

- حسن بن علی -

قدیمہ (عربی) سرحد شیعہ

— 22 —

ارشد محمد احمد (اثر ام) و شعر

- تصانیف - در - حر - ا - می

فصل در سوره نوره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— أيها الوغد .

وہ سب سے پہلے اس کے ہاتھ پر لکھا ہوا تھا کہ

بحركة حادة مذعورة ..

شمع شود و نصف بمکمل + ۰ راجع به سیم شرد سحر

اثر رس، و شمار شمار می - دی پر شمع حضرت، و شماری ۱۰

يَسْقُطُ عَلَى الْحَدِّ لَاحِرٌ مِنْهُ . وَيَنْظُمُ سَالِاضُ

في حجر

وهي رعر . مثل الضب ، وهو يرفع يده ثلثي

وحيه

— ب ن م ه ح ط ظ

د. ه. حوتمار (ش. ص. ۱۴۰)

— نظم الادب

تم سرانی، قدرتی، محسوسات

- وشمس بقاد هب نم بک هاشو

تمتع التعلیم فی حیدر

- انس جدم

مسألة (خودش) فی صرامة

- هر بختی می سجد استغفار ، بقیه من هفت "

تضع نصيب ألى (قدرى) بصع لحظت . قبل ان

• يحيى

- نو استعداد و عيه ، فرما ..

قَضَعَهُ ، حَوْنَمَسْ (بَصْرَامَةُ اكْمَر

- أنكم عن الآن .

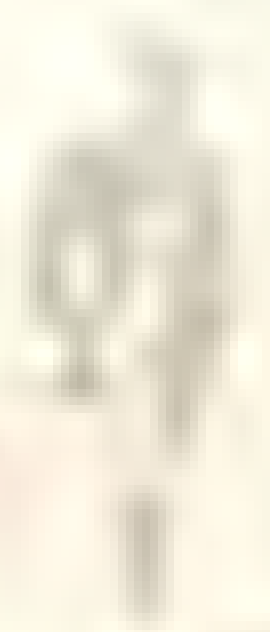
سید اصحاب حقیر حضرت علی (قدرتی) ، نو احباب

والطبيب يضيق شهقة منع مذعورة ذاهنة . في المقعد الخلفي ..

ويكز عضيه . صرخ رئيس طاقم الحراسة - أوقفوه .

وارتفعت فوهات رجال الحراسة كنهم نحو السيرة واطنقت النيران كالمطر ..
أو كالحمم .

★ ★ ★



- توقيعت يا أدون (جولدمان) .

انتقط (جولدمان) انقذ . ودير تنصريح بتوقيعه .
ثم اعداد اتيه . قبل في صرامة عصبية حادة
- والان .. افتح البوابة .
هتف الرجل :

- فوراً يا أدون (جولدمان) .

واسرع بضغط زر فتح النواصة بانفجر . في حين
عد (جولدمان) التي سببته . وادار محركها في
هدوء . ورئيس الطاقم ينقى نظرة على التوقيع .
ليؤكد من ان كل شيء على ما يرام . و

« يا لستيفان ' هذا ليس توقيع أدون (جولدمان) »
هتف رئيس الطاقم بانفجرة في اترعاج شديد .
فانسمت التسمية مسخرة على سمعتي . جولدمان .
وهو يقول :

- بالتاكيد انها الوعد . فاست (منير جولدمان)
قائنها . وصفت دواصة التوقود كسر قوته . لتتدفع
السيرة الى الامام . نحو البوابة نصف المفتوحة .
التي لم تكمن حركة ابوابها الاكتروبية بعد .

٢- المفاسد ..

« لا أتر سيارتي في عطفه » ..
(جولدمان) ..

على الدافيد ، انصرف في توتر : فهو سفير بلاد
تريبيشه (هولندا) في باريس . سفير في كنفه ..
- واندحر عن سكر حجاب به ..
أخرى حتى تحصل بختلعه . هو سفير ..
نبحث عن سيارتك .

قال (جولدمان) في توتر شديد :

- نسور هو سفير حكمة في عهد خسرو
بشاه : ما لا يراه ..
أخفى (دافيد) ابتسامته ، وهو يقول :

- نحن من سفير ذرد ..
- لا .. (جولدمان) هو مفتاح ..
- شك بكميرات ..
- ..

- مثل ماذا أيها العبقري ؟

هز (دافيد) كتفيه ، قائلا :

- لقد وصفت لي هذا شيء حاد انفع شديد ..
- حذرت سيرة ، وركب لنفسيح لاحتها ..
أحد لصوص السيارات بسرقتها .

الآن حاد (جولدمان) ..
إلى حد ما ، فقال في عصبية :

- أنت تعلم أنها ليست سيارة عادية .
وافقه (دافيد) بإيماءة من رأسه ، قائلا :

- بالتأكيد .. يكفي أنها سيارتك

ثم أشار بيده ، مستطردا :

- ولكن لا تفتنى على ضرور الانسراع بفكر
بعد صبري ! من رأيت بحاصه ..
أمر شمة من سكر ..
نمى ..
- بالتأكيد .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، هاتفا :

- أحضر سيارة أخرى .

ثم تمضي دقائق خمس ، حتى بدا الموكب تحركه

وغمغم (دافيد) . وهو يحزن الاسترخاء في مقعده .
داخل السيارة الجديدة :

- ثم اتصور ان ينتهي هذا الامر ابدا . انت تعمل
بلا توقف . منذ فترة طويلة للعبية
رفع (جولدمان) يده . لينقى نظره على ساعته
الخاصة ، وهو يقول :

- اني انتهت حيف هذا الشيطان . منذ اكثر من
بتر عبارته بغتة ، وهو يصرخ :
- اللعنة !

اعتدل (دافيد) في حركة حادة ، وثفتت اليه .
هاتفا :

- ماذا حدث ؟

صاح (جولدمان) :

- ساعتي الخاصة .. لقد اختفت .

هتف (دافيد) في دهشة :

- اختفت ؟ كيف ؟

صاح (جولدمان) في غضب :

- لست أرى .. لقد اختفت فحسب .. لم يعد لها

وجود

..

سأله (دافيد) في قلق شديد :

- هل سقطت من يدك ؟

صاح (جولدمان) في حدة :

- مستحيل !

ثم يكذب يتم عذريته . حتى ارتفع رنين هاتف (دافيد)
الحنوي . فمدت يده - الأخير تسقطه بحركة
غريزية ، وقال في عصبية :

- (دافيد بنو) .. من المتحدث ؟

انه صوت زوجته (ثيبير) وهي تقول في
عصبية :

- (دافيد) لقد ترددت في التحدث انتك طويلا .

وتكن ...

قنطعها في حدة :

- الوقت غير مناسب ضلاق . لاية احديث خاصة

يا (ليليان) .

هتفت :

- لا تعنى الحظ انه ليس حديث خاص عني

الإطلاق .. انه أمر يخص العمل .

سألها في عصبية :

- أي عمل ؟

اجابته في سرعة :

- (أدهم صبرى) .

تحدثت أدهم (جولدمان) أثناء عمله في حدة

- مع بعد مررت به في مكتب مهذب - بعد وثقت به

بالفعل .

سألت (نينس) وكانت قد تسلمت من شيء

(جولدمان) :

- بعد زرع جهاز استمع في سرير صغير

كاد (دافيد) يقفز من مقعده . صائحا :

- ماذا ؟

تحدثت أدهم (جولدمان) بحدود حدته

أيضا ، فهتف :

- جهاز استمع - في سرير - ما - . . .

عليه منك ومن زوجتك الثرثارة ، ومن .

مر بحدته بحدته وتحدثت في سريره

بسرعة أمور شتى في سريره وحده

بعد سريره

بعد سريره بحدته بحدته

جهاز التتصت في شقة (دافيد بلو) ..

اختطاف (أدهم) السابق له ..

الغثور عليه فقد الوعي في سيارته .

وتوقف عفته عند بقعة واحدة . راحت يتردد في

عذقه على نحو مخيف

جهاز التتصت

جهاز التتصت

جهاز التتصت

فب

انصرفت صيحته بحدته . تسرب قدم السابق إلى

انغراس بحركة عريضة . وتوقفت السيرة في حدة .

وإطاراتها تطلق صريحا مزعجا .

وبصعوبة ، تعدت السيرة المصعد الارتطام بها .

وهتف قائدها في انزعاج شديد :

- ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

ودون أن يحيط ، حدثت . . . قفز من السيرة .

واتبع نحو السيرة المصعدة . وهتف بحدته

- توقف على جانب الطريق .

أوقف الزحزح السيرة على جانب الطريق بحدته .

ورح (حوندمن ، يفتح ربحاً نخاض شي عصمه
رائدة ، حبيب (دافيد) يصف وهو يخلق به
- ماذا حدث يا دون ، حوندمن (ماذا صحت
حبه (حوندمن) في عصب وهو يفتح الروح
- احسني ان ذلك السيف قد حرك مرده حرق
يا (دافيد) .

الفصل حسد (دافيد) في علف وكلف حسنه
الف صاعقة وهو يهيف بصوت مخوف منسرح
- خذعنا ؟!

فقر (حوندمن) اذ حر سيرة وهو يصيح في
جنود القوات الخاصة العشرة :
- ابتعدوا .

بعد ان حارب في حركه سعة ورفعوا قلوب
مدايعهم لانه في عرس في نفس حصة التي زين
فيها دافيد اذ احس سبب ذلك في راع
- مسبحير يا دون (حوندمن) مسبحر - يكون
قد حذب ' لقد ساعدت وجهه حميد . و

في - بعد عذريه - حسي (حوندمن) . وحيد
وجه برقه مده . و

واسعت عيون الحنود العشرة . عديم اتزع
توجه عن صحبه . في حين ضيق (دافيد) صيحة
مذعورة . وهو يحدق في الرجل الآسف . الفأقد
الوعى . على الرصعة السيرة . ثم يسرع بصره الى
القباع الذي يحضر وجهه (دهم) . في قصصه
(حوندمن) . ثلث صف سموت اثار الى انك
- لقد فعلها .

وعندئذ عجزت ساقا (دافيد) عن حمله ..
فسقط أرضا ..
منتهى العلف



انضقت صرخة دعو من بين مفني الطبيب . وهو
يقف نفسه في الفراغ بين مقعدتي السيرة . الامامي
والخلفي . عديم دوت ضحك الرصاص . التي انضقت
رحس الحراسه . على سيرة (حوندمن) . الا ان
(دهم) الذي يحضر وجهه الاسرائلي . ضغط دواسه
الخوفد سرعه اكبر . وهو يهيف في سخرية

- يا ثمة ! انضفون اسر على سيرة رئيسكم
ارتضفت الرصاصات بحسب سيرة ورحله .

ورميت عندهم في عصف ، وا ادهم ا يتب بها نحو
البوابة ، مستطردا :

- ولكن من سوء حظكم انها ليست سيارة عادية
وارتطم بسوية . بيطرح واحد جسيه . متبع
- انها سيارة مصفحة .

صرح رئيس طاقم الحراسة . في هذه اللحظة
- الإطارات .. اطلقوا النار على الإطارات .

وفي نفس اللحظة ، التي انضمت فيها صرخته ،
تحركت السيارة المدرعة ، التي نحمي المسمى ،
لتعرض طريق سيارة (جولدمان) ..

وفي مهارة مذهلة ، من (ادهم) التي اليسار .
وتحارب الحائط بمحتم من نوابة . ثم انصرف
بحركة حادة الى اليمين . متعديا السيارة المدرعة .
ووثب امام مقدمتها الكسرة . ثم دار عجلة تفددة
مرد حذر في اليسار في سرعة مذهلة ليحتمي
بحسم السدرة المدرعة . عندما انضمت رصاصات
رجال الحراسة نحو إطارات سيارته

ومع تب نوابرة نمردوحة المذهلة ، صارت
رصاصات رجال حراسه كلها حسم لسيارة المدرعة .

التي ارتدت قذيفة بدورة . وحذروا ان يدور بها
لمنع سيارة (ادهم) من الفرار ، في حين صرح
رئيس طاقم الحراسة :

- لا تسمحوا له بالفرار سيقبضون بلا رحمة لو
فعل .

واصر فريق من رجال الحراسة صرقي انصر . في
حين فسر فريق اخر الى سيارة (حيب) قويه .
وانطلقوا خلف (ادهم) . في حين راحت السيارة
المدرعة تدور حول نفسها . وتوجه مدفعها الى
سيارة (ادهم) . التي تتعد بسرعة كبيرة

وانطلق المدفع ..

وعلى مسافة متر واحد ، خلف سيارة (ادهم) .
نوى الانفجار ..

كان انفجارا قويا عياف . حتى ان مؤخرة السيارة
وثبتت الى اعلى على نحو محيف قبل ان ترتطم
بدارص ثالثة . وتواصل انضمتها بنفس السرعة .
ونضيب يطلق صرخة عالية متصنة . جعلت (ادهم)
يهتف به :

- تعاسك يا رجل ، أو غادر السيارة .

هتف الطبيب مذعوراً :

- أنى الفضل معسرتها ، بأقصى سرعة ، فوجودى
معت ، فى أثناء فرارنا من (البيت الكبير) . سيضعنى
فى موقف سيئ للغاية .

ثم ازدرد لعابه ، قبل أن يستنرد مبهوتين
- ونكن من أنت بانصط " وكيف انتحلت شخصية
الدون (جولدمان) ، على هذا النحو المدهش " .
تحايل (أدهم) أسرته ، وهو يقول فى صرامة
- غادر السيارة .

استعانت عيب الطبيب فى ارتضاع ، وهو يسأله
- ألن تتوقف لحظة لأفعل ؟!
أجابه (أدهم) فى سخرية .
- هل تعتقد أن الظروف مناسبة لهذا ؟
صاح الطبيب مذعوراً

- ماذا تعنى " من أعمار السدرة " وانت تنظر
بها بهذه السرعة ؟!

كان (أدهم) يطنق بأقصى سرعته باللعن .
و (الحبيب) نظردده فى اصرار ، فحدث فى صرامة
- هذا التصرف يمكن أن يعرضه سميع مظنة

رسمية بعد شئ . وعدم نصرته . من حراف نحو
الرمال ، وعليك أن تقفز عندئذ ، والا
ازدرد الطبيب لعابه فى صعوبة ، مغمفماً :
- والا ماذا ؟!

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، قابلاً :
- والا فستحضر نيتركم مصير
مفع وجه الشيب ، والكمش فى مقعد فى رعب ،
وهو يحير نفسه بـ من السدرة ، وهى سطنق
كنقذيفه ..

ثم انفس حسدد دفعة واحدة ، مع دوى
الرصاصة . التى ظنقه جنود (الحبيب) على سيرة
(جولدمان) . واتشى ارتسبت بحسمها المصفح ،
ورسدت عنه فى سف برين مرعج محف . جعل
الطبيب بهتف منهاراً :

- نعم أنت قصارى جهدى لاستعاف رميت
أجابه (أدهم) :
- وأنا أقتر هذا كثيراً
ثم أضاف فى حزم :
- زهد ريب من ندم السدرة ، حتى لا تورط
فى الامر أكثر .

وصفت لحظة ، قبل أن يقول :

- هذا لصالحك .

ازداد الطبيب بعدة مرّة أخرى . في صعوبة كثر .
وعدد يكتمش في مقعده . ولكن (أدهم) تابع في
حزم :

- استعد .

هتف الطبيب بأنفاس مبهورة :

- بهذه السرعة .

صاح به (أدهم) في صرامة ، مكرراً :

- استعد .

ثم مال نحو الرمال في سرعة ، هاتفاً :

- الآن .

فتح الطبيب باب السيارة . واتسعت عيده في رعب .
وهو يحدق في الأرض التي سبقتها السيارة بهت .
هتاج (أدهم) وهو يلقب إلى الحلف . وشدشه
بعد في ثوب
.. ثمر

صرح الطبيب في دعر ، وهو يسقط خارج السيارة ،

ويزحف سرياً ، ويبسحرج فوقه في ثوبه . في نفس

لحظة في تصق شهده صرير قوي من التمر -
، الحب . زحف كثر رحد الحرس في صرمة
- انظروا من قفز من السيارة .

فكر آس من حدود من (الحيف) . وانشف نحو
بصيص ر سهر مدفعيت في وجهه . في حين
ونسب الحب امصرود . دهم) . والتصيب يرفع
نراعيه . ويصرخ مذعوراً :

- يا صبي سر سى . ان عسر معك في (البيت
الكبير) .. هو ألقائي خارج السيارة .

ند بحرف - مؤع من عيبه . وهو يستفرد في
انهيار :
- هو فعنها .

ما (أدهم) . قد كـ شخص من التصيب حتى
صعته دوسة يؤثود كثر . وهو يلقى نظرة عبر مراد
السيارة ، على (قدرى) الفاقد الوعي ، معصم
- أعذرني على علف قيادتي يا صديقي . وكـ
صديقي آس شعر هـ من الحب

، استفت رصاصات الحب ، حلفه مرد حري .
شفر سميرة مرد حري في أدهم . ند بحرف بها

على نحو حاد ونجدور نظريق الممهدة وانطق
سرعة خرافية . تكاد تنبع انحد الدقسي منحرف
المسيارة ، في المنطقة غير الممهدة .

ولور الذي تردد انحرقت حلقه (الحبيب) ورد
قنده من سرعتها . وهو ينطق به في مهارة

وعلى الرعد من رسيارة (جولدمن) ثم تكرر
موهنة نلاطلاق على الارض غير الممهدة . وعلى
الرغم من ارتدادها العنيف . نتي سقطت (قدرى)
على جانبها وحلقته ينحصر في الفراغ بين المقعدين .
فقد استعب المسافة بين السيارتين . على نحو ملحوظ .

جعل قائد (الحبيب) يهتف في غضب :

- رد السرعة يا رحر الحق به والله عنيك

نصيب انفرق على وجه سابق السيرة . وهو يقول

- انى انطلق بقصى سرعة يدفع به سيدى

انعد حاد انقاد في عصب هادر . وهو يهتف

- لا بد من اللحاق به .. لا بد .

بين السابق لهذا حقيق . تتسع السيرة الربضية .

التي راحت تختفى وسط الظلام ..

وتختفى ..

وحتى

ثم تلاشت تماما ..

وفي عصبية شديدة . هتف قائد (الحبيب)

- اللعنة ! أين ذهب ؟!

كانت (الحبيب) تقرب من الطريق الرئيسى
انعكسى . عبر المنطقة غير الممهدة . وعيون
جنودها كلها تحديق في الظلام . بحثا عن السيرة .
و ...

وفجأة .. هتف أحد الجنود :

- ها هي ذى .

انطلق هدفه . وهو يشير في انفعال إلى سيرة
(جولدمن) . انى توقفت على جانب الطريق .
فاتحرف نحوها سابق (الحبيب) في سرعة . وهتف
قنده . وهو يمسك مدفعه الانى في تحفر

- حاولوا انقاء القبط عليه حيا بقدر الامكان

ثم تكاد (الحبيب) توقف الى حوار سيرة
(جولدمن) . حتى قفر منها الجسمود واحاطوا
بالمسيارة . ومدافعهم مصوبة انيها في تحفر تدرس .
في حين هتف قائدهم في صرامة :

- استسلم او ..

بكر عذارته معه . وهو يحرق في السيرة في
يهنئ

- النعمة

فقد كانت سيرة (جونس) في السجن
خالية ..

خالية تماما ..

★ ★ ★

احتقن وجه (جونس) في سدة وتنفذ حده
عن حرمه . وحسب كعبه في حده يصع بحسب
فكره يصرخ بكبر عصبه يكون . غير هاتفه الحور
- هرب " يقور انه خرج الاسير . بعد حلفي
معه " خرجته من (البيت الكبير) . بكى هده
البساطة !

كاد قلب (هاليد) يتوقف . من سدة السبع . وهو
يهنئ :

- هرب " من يقصدون يا اول جونس !
من يقصدون !

لم يشعر (جونس) حتى بوجوده . ورئيس صده
من البيت الكبير احببه على يهتف

- لقد كان الامر متقن على نحو مدهش يا اول
(جونس) لقد وصل الى هنا بسيرتك . وكان
يعرف كلمة السر العشوائية . التي يتم تغييرها كل
ساعتين . كما انه يشبهك تماما . بهيبتك . وصوتك .
واسنوبك . كيف يمكنك انك في شخص كهذا ؟
انني (جونس) جسده فوق اقرب مقعد اليه .
وهو يصرخ بصوت مختق :

- وكيف سمحت له بالخروج مع الاسير " كان من
الضروري ان تمنعه باي ثمن كان !
اجابه رئيس الطاقم في عصبية :
- لاحظ انني كنت اواجهك انت لا هو . وانت من
اصدر الأوامر كلها . فكيف امنعتك من الخروج
بصحبه . وقد أمرتني بهذا .

احتقن وجه (جونس) اكثر . ونوح بنراعه في
الهواء مرتين . وكما يحزن عينا قول شيء ما . الا
ان صوته . الذي نجح حيرا في تجاوز حلقه . قد بدا
باهت . ساحب . مختق . متحذلا . وهو يقور
- وماذا فعلتم . بعد ما كشفتم أمره ؟

قررد رئيس الطاقم لعابه . وتمتم :

- لقد طاردناه ، ولكن .. ولكنه اختفى .

صرخ (جولدمان) :

- اختفى ؟ كيف ؟! هل طر " تلاكسى " ! وماذا
عن (قبرى) " ماذا عن الأسير " هل اختفى ايضا
بحجمه الهائل هذا ؟!

غمغم الرجل ، فى توتر بالغ :

- لقد كانت السيارة خالية تماما ، و ...

قطعه (جولدمان) بصرحة هادرة

- اذهب إلى الجحيم .

ثم أنهى الاتصال ، وهو يلتفت إلى (دافيد) ، الذى
دفع وجهه بين كفيه ، مرئداً فى انهيار :

- يا للمصيبة ! يا للكارثة ! لقد انتهت أمرنا

بدا (جولدمان) شاحبا على نحو مخيف ، وهو
يقول فى مرارة :

- انه فشل لم تشهد له (إسرائيل) مثيلاً من قبل .
سيصنعون منا عبرة لمن يعتبر سيذبحونا ذبحاً ،
ويلقون جثثنا للكلاب .

ثم لوح بسببته فى وجهه ، متابع :

- ومبادرتك السخيفة بإطلاق الخطأ (أ) ستتحول
إلى حيز . يلتف حول عنقك حتى الموت

هتف (دافيد) :

- حور عنقى أنا " هل نسيت أنك قد نسيت الأمر
إلى نفسك ، عندما كنت تتحدث مع رئيس الوزراء ؟
امتقع وجه (جولدمان) أكثر ، وهو يتمتم .
- يا إلهى ! يا إلهى !

واتسعت عيناه عن آخرهم ، وهو يحدق فى
أممه . قرر ان يهتف فى سخط مرير :

- انه ذلك الشيخ لقد سخر منا مرة أخرى
انقضى بديلاً زائفاً بين أيدينا ، ثم عاد الينا فى هيئة
نائب الكنيست المزعوم ، لينشل ساعتى ، ويسرق
سيارتي .

اعتذر (دافيد) فى حركة حادة ، قائلاً

- السؤال هو : لماذا ؟!

التفت إليه (جولدمان) ، مغمغماً فى عصبية

- لماذا ... ماذا ؟!

اجابه فى صرامة ، لا تتناسب مع فارق الرتب
بينهما :

- لماذا نشل ساعتك . وسرق سيارتك بالتحديد ؟

أجاب (جولدمان) فى حدة :

- يا له من سوال ' نيتكم من دخول (البيت
الكبير) بالطبع .

أشار (دافيد) بسبابته ، قائلاً :

- ريم يفسر هذا سرقة لسيرتك ، ولكن ماذا عن
ساعتك ؟! ما الذي جذبته إليها .

صاح (جولدمان) :

- ليعرف منها كنمة السر العشوائية بالطبع ايها
ال...

بئر عذرتة دفعة واحدة ، واتسعت عيونه عن
اخرهم ، وكاد يهتف بعبرة اخرى ، لولا ان اشار
اليه (دافيد) بسبابته ، قائلاً في حزم

- متروك يا أدون (جولدمان) .

انزع (جولدمان) سترته في سرعة ، وراح
يفحص كز ستيمر منها في اهتمام بالغ ، قبل ان
تتسع عيناه عن اخرهم . وهو يحدق في جهاز
نصت حديث بالغ الصغر ، في حجم راس الدبوس ،
النصق بطرف كفه ، في حين قل (دافيد) في غضب
- كان ينبغي أن نستنتج هذا .

ند انزع جهر انصت في عصف . وقد عسر
النفذة ، وهو يستطرد ساخطاً :

- لقد افقدت الوعي بهذا العرص بالحديد

وزفر في حلق ، مضيئاً :

- كنت انصت كز ستيمر في م بقور طوال الوقت

عصر (جولدمان) سفيته ، قائلاً في مرارة

- ان كنت احسرتة بنفسى بوسية المحسور في
(البيت الكبير)

قبحه - ودار حور نفسه في سحق شديد ، وهو
ينطق سترته ويرتددها ، قمر ان يهتف فجأة في
غضب صارم :

- ولكن لا .. المباراة ثم تنته بعد .

ند انطق هاتفه المحسور وصعظ زراره ،
مستطرداً في حزم :

- نحده في تهريب (قري) اخرى . وخروجه
من (إسرائيل) شيء آخر .

غمغم (دافيد) في سخط :

- كذ بقول هذا عن دجوة في (اسرائيل)

قتل (جولدمان) في حدة :

- بعد ضبط اليد مضطربة . ولكن من سوء حظه انها
نن تعود به إلى السماء قط .
ثم انتهت إلى محدته على الهاتف . مستظرفة لهجة
أمر صارمة :

- هب (حودمن) (مسير هوندمن) اريد
تفيد الحظوة المعروفة باسم (الففنس) سيعق كرس
مدحر ومدرج (اسرائيل) من صمخ بخروج احد .
سوى السواح الذين ادموا بتسيرة رسمية . يتم
فحصها في قسم التزييف والتزوير . تتأكد من
صحتها . وكر من خلاف هذا يتم احتجازه . وعرضه
على السلطات المسؤولة . وهذا ينطبق على كرس
المساعد تزييه والتحرية . والحوية ايضاً . وعلى
كر المسؤوليات يتم تفيد هذا الامر اعتباراً من هذه
الدقيقة .

وانهى الاتصال . وهو يشفت إلى (دافيد) . ويقول
مستعيداً كرس مضطربة وحيوية وحسنه . على انراهم
من دقة الموقف :

- ما دام ذلك الشبطن يتحرك في سرعة . فعيب
ان سحر : كسرق سفعص كرس نديا

استجوبوا ذلك السامح الامريكي . الذي كرس يرندي
قناع (ادم) . وراحوا كرس يتعلق به لدى
مكوث كبيرة في انه يعمل بالتعاون مع ذلك المصري
وورعوا بشدة بوصاف (قدرى) . في كل المطرات
والمواتى . وفي نقاط التفيش . في لطرق البرية .
وعند مفرد الحدود . فذلك الشيطان لن يغادر
(اسرائيل) . بعد كل ما فعله . دون ان يصطحب معه
خبير التزييف والتزوير .

سأله (دافيد) في اهتمام :

- وماذا عن (راشيل) ؟

اتفق حاجبا (حودمن) . وهو يقول في صرامة
- تلك الحسوسة وثيقة الصلة - (ادم صبرى) .
منذ وصوله إلى هنا . وريم كانت أكثر من يفهم
ما سيفعله . في المرحلة القادمة .. لذا ..
صغت لحظة . اطر خلالها انسر كله من عيبه .
معتزج بقدر هز من الغضب والشراسة والوحشية .
قبل أن يضيف :

- فسأستجوبها بنفسى ..

من هذا يعنى . بانسنة - (ادهم صبرى) . حوثة
 جديدة من الصراع ..
 حوثة اكثر وحشية ..
 وعنفا ..
 ام بانسنة النمساوية (راسين فريمان) . فقد كان
 هذا هو الجحيم ..
 الجحيم بعينه .

★ ★ ★



٤ - فى القفص ..

اتردد (قدرى) نعبه فى صعوبة . وهو بهر
 راسه يحمى ويسرا . ويتحسس عنقه المكتظ بالشمع .
 وكيف يحور حنراقه . تنوع حنقه الحاف . وهو
 يتمتم بصوت متحشرج . مختلق :
 - أين أنا ؟! ماذا حدث ؟!
 شعر بيد حديدية تتحسس جهته . وبصوت هدير
 مشفق . يقول :
 - اظن ان صديقى انت ههنا . وكسر ضراء عنق
 ما نزام .
 ولم يصدق عنقه ما سمعته الداد فى البداية
 اهو صوت (ادهم) حقا ؟!
 اهذا ممكن ؟!
 صوت (ادهم) . فى قلب هذا الجحيم ؟!
 وبحركة سريعة انفتحت عيده . وحدث فى وجهه
 (ادهم) لحظة . قبل ان يصرخ :



ومحركه سريعة ، انفتحت عييه ، وحدق في وجه (أدهم)
خفية ، قبل أن يصرخ - أدهم صديقي

- (أدهم) .. صديقي

واعترض على فراشه ليحتمسه في حرارة ، وفجرت
دموع الفرح من عييه عزيرده ، وهو يهف بصوت
متهذج :

- كنت اعلم أنك ستفعلها - كنت واثق من أنك لن
تتركني في قبضة هؤلاء الاوغاد

انتسم (أدهم) في جس ، وهو يقور مرار
- الواقع انك فكرت في تركك هب ، حتى تعسى
(اسراير) من المدعة ، في غصون بضعة اشهر
فهنه (قدرى) ضحك ، وهو يرب على كتفه .
قائلا :

- بل قل بضعة أيام

ثم مسح دموعه بصابعه ، وطمع الي (أدهم)
بسمعة كبيرة حنية ، معمعة في شتر
- نست الذي كيف اشكرت على انقادي ب صديقي
رئت (أدهم) على كتفه المكنتظ ، قائلا :
- وسعد متى كن الاصدقاء بحتاحون الي كئمت
الشكر !!

عدت دموع (قدرى) سهر ، وهو يتمتم

- هذا هو (أدهم) الذي اعرفه .

رب (ادهم) على كتفه مرد آخرى .
في جدية :

- معبر د ب صديقى .
سعد . ولكن نوافع ان لم نرحب بكم بعد
غمغم (قدرى) مبهوتا :

- حف

اشار (ادهم) إلى ما حوته . قائلا :

- ما ارد هو سرر امر .
الاحمر . ونريد ان نرى حتى نستعيد عافيت
وتستعد للعودة الى (القاهرة) .

قل (قدرى) بصوت مرتجف :

- اسوار هو سرر ما عود اتيت على مفعد فى
انصر د . د ب صديقى فى محرو الشجر
ابتسم (ادهم) . قائلا :

- سر على مفعد سرحة رحل الاعمال ب صديقى .
مع وحده حصه . وعناية مميصة تنبيه
صحب قدرى : ضحكة راحة وهو يقو

- صبر د انفس ب صديقى . ولكن تحوسب انى
حسنة ليس بالامر السهل .

اجابه (ادهم) فى حزم :

- وليس بالمستحيل أيضا .

اتعت من مدحر الحجرة . صوت شخص يسبح
فى حرج . فى تلك اللحظة . قبل ان يسأل شهجة
مصرية . وأسلوب شديد التهذيب :

- حمد الله على سلامتك سيد (قدرى) هل
ترغب فى تناول بعض الشاي معنا ؟

غمغم (قدرى) فى دهشة . وهو يتربس بعينه .
محاولالقاء نظرة على وجه المتحدث . من خلف
كتف (ادهم) :

- الشاى

ام (ادهم) . فقد اطلق ضحكة مرحة . وهو
ينتفت إلى صاحب السؤال . قائلا :

- (قدرى) لا يتناول الشاى فى المعاد . الا
نهضم وجبة دسمة .
ثم عاد ينتفت الى (قدرى) . ويعبر بعينه .

مستطرذا بابتسامة كبيرة :
- مثل الوجبة التى اعدناها له .
هتف (قدرى) فى لهفة :

- حقاً ؟!

ربت (أدهم) على كتفه في حرارة ، قائلا

- وهل يمكنني أن اتسّى أمراً كهذا يا صديقي ؟

قفز (قدرى) من فراشه ، هاتفا :

- يا إلهي ! كم أشكرك .. كم أشكرك .

وقع بصره على وجه الرجل الآخر ، وهو يهتف

بعبارة ، فالتسعت عييه في دهشة ، وحدث في وجهه

طويلاً ، فارتبك الرجل ، وغمغم :

- هل أعد الطعام الآن ؟!

وفي هدوء ، نهض (أدهم) من مقعده ، وأشار

إلى الرجل ، قائلا :

- زميلنا (أيمن) يا (قدرى) إنه أحد دعومات

مكتبنا في (أمريكا) .

ارتسمت ابتسامة على شفתי (أيمن) ، وهو يقول

- لي عظيم الشرف أن التقى بك شخصياً يا سيد

(قدرى) ، فانت بالسمية لت اتسبه بالاسطورة ، و

قنطعه (قدرى) ، وهو يحدث فيه ، هتف

- (أدهم) .. ولكنه .. ولكنه ..

التسعت ابتسامة (أدهم) ، وهو يربت على ظهره ،

قائلاً .

- بالتصبط وهذا سبب حضوره إلى هنا

قل (قدرى) يحدث في الرجل لبضع لحظات أخرى ،

قبل أن يبتسم ، قائلا :

- آه .. يبدو أنني قد فهمت الأمر كله .

هتف (أدهم) :

- عظيم .

ثم عاد يشير إلى (أيمن) ، مستطرداً :

- منذ هذه اللحظة ، سيتولى هو أمرك ، حتى تعود

إلى (القاهرة) .

التفت إليه (قدرى) في دهشة ، قائلا :

- وماذا عنك ؟!

أشار (أدهم) بيده ، مجيباً :

- لا تشغل نفسك بشأني .

هتف (قدرى) مستكراً :

- لا اتسفر نفسي بشأنتك " أي قول هذا يا رجل " ؟

من (أدهم) نحوه ، قائلا في صرامة .

- ليس قولاً يا صديقي .. إنه أمر .

بهت (قدرى) للقول ، فهتف :

- أمر ؟!

أجابه (أدهم) بكل صرامة :

- نعم يا (قدرى) انه امر يستعود انت الى
(القهرة) ، وسأحقق لك ذلك ما دُن الله تعالى . بعد
أن أنهى بعض أعمالى هنا .
ردد (قدرى) فى دهشة :
- أعمالك ؟

اوم (أدهم) براسه ايجاب ، وهو يتراجع ، قليلا
فى شيء من الشرود :
- نعم اعمالى يا (قدرى) ههنا الكثير مما
ينبغى ان اهتم به ، قبل ان اعود الى (القهرة) .
فقد تورط البعض فى مشكلات مع (الموساد) بسبب
الدفع (أيمى) ، يقول فى حماسة :

- لا تفتق بسرا (ماجد) ب سيدة العقيد نقد
من يعرف دوره جيدا ، عندما اتى الى هنا ، وعندما
احس مكاتك فى ذلك الفندق . وقد ابتعت السمير
الامريكى بمره ، باعتباره سلاح امريكى فى مرق ،
وانت تعلم كيف يتصرف الامريكىون ، فى مثل هذه
الظروف . ثم ان الاسرائيليين لا يمكنهم التغلب فى
هذا الشأن .. أليس كذلك ؟!

رفع (أدهم) عينيه اليه ، قليلا فى صرامة

- لم أكن أقصد (ماجد) ..
سأله (أيمى) فى حيرة :
- من كنت تقصد إذن ؟!
صمت (أدهم) بصع لحظات اخرى ، قبل ان يتسبح
بوجهه ، متمتما :

- آخرين .
ولم يحر (أيمى) جوابا هذه المرة ..
نقد اكفى بالتطلع اليه فى حيرة صامتة ، تمام كما
فعل (قدرى) ..
ونم يحاول (أدهم) ان يضيف المزيد
أو أن يمنحهما أى توضيح إضافي ..
هذا لان ما يشغله ، فى قلب (اسرايلى) كان
جزءا من عقده ..
من تفكيره .
من كيانه كله ..

★ ★ ★

هوت صعبة (جولدمن) قوية عيفة . على وجه
(راسيل) ، اتى ارتح كيانه كله ، قبل ان يهتف فى
عصب ، وهو تكتم دموعه فى صعوبة

- أيها الوغد ! كيف تجرؤ ؟!

هوت صفة أكثر قوة على وجهها . وهي مقيدة
في احكام على مفعد حنسى صخم ثقيل . وصاح به
(جولدمان) في صرامة :

- احرروا " هدد محرد دعانة بسيطة . قبل ان يبدأ
الاستجواب الحقيقي ايها الحسوسه الحفيرة
كانت دموعها تتسلسل الى مفتيها . على الرعم منها .
وهي تهتف في حلق :

- ليس لدى ما اخبركم به . ليس لدى اى شيء
على الإطلاق .

ابتسم (جولدمان) في سحرية عصبية . وهو يقول
- ليس لديك ما تحريبي به " عفا " لماذا ينوح
نى ان وكنت تحقين فى اعماق عشرات الاسرار "
صاحت فى حدة :

- قلت لك : ليس لدى ما اخبركم به .

مطأ شفتيه . قائلا فى غضب هائل :

- عنيدة أنت إذن .

ثم برجع نيجلس على مفعد فى حدة . وانتاز
الى رجل صخم الجثة . قائلا فى صرامة

- ومن سوء حظك ان نديت دواء تنعد هذ

انقص عنها الضخم . اتر اتمرد (جولدمان) .
وكن لها لكمة قوية فى فكها . وثانية حضمت انفها .
وثالثة غصت فى معدتها . وكادت تقيها عبر فمها .
فهتفت وهي تبصق دما غزيرا :

- أيها الأوغاد .. ليس من حقكم هذا .

ابتسم الضخم فى سخرية . قائلا :

- ليس من حقنا ؟!

ثم هوى على فكها لكمة اخرى . ارجح لها كياتها
كنه . وانهر لها راسها على صدرها . فانعقد حاجب
(جولدمان) . وهو يقول فى غضب :

- لا اريد ان تفقد الوعي لا وقت نديا لفقدان
الوعي .. اثنا نحتاج إلى كل ثانية .

غمغم الضخم بابتسامة جذلة :

- سأتكبد ب الدور (جولدمان) سأتكبد

ثم تناول سطلا صغيرا . املا بمريج من الماء
واتشح . واتقى محتوياته على وجهها . فسفض
حسدها فى عنف . وانطقت منها شهقة قوية . وهي
تفتح عينيها . هائفة :

- أيها الأوغاد .

عب (جودمان) من مقعد . واتجه نحو .
وحده من شعره في قوة . يحرقه على التطلع إليه .
وهو يسأل في صرلة :

- أين (أدم صبرى) ؟!

قالت في حدة :

- لست أدرى

جاء شعره بقسود أكبر . وهو يصرخ في وجهه

- أين هو ؟!

صرخت في ألم :

- قمت لك لست أدرى .

سار إلى الصحن مرة أخرى . فاندفع نحو .
وكرر لها تكتمين قويتين . صرحت معهم مرتين في
ألم . فسر أن تعمر عن كتمان دموعها . فتتركها
تتلفق على وجهه . وهي تهتف بصوت محتفق
مكتوم :

- أيها الأوغاد ! أيها الأوغاد !

سأنها (جودمان) في حدة :

- مد مني تكمين لحساب المصريين

كان من المفترض . ضف لحظه المدينة . التي
ترب عبيد ضوفاً سفيداً في حالات الطوارئ
أن تغتنم أنها جنسومة سوفيتية
وكانت لديها كل المعطيات اللازمة . لتؤكد صحة
ادعائها ..

اسماء رجب محذرات روس يؤوا تربية

أماكن نقاء

عندون في أوروبا (أمريكا) و (الشرق
الوسط) ..

صدا محذرات روس . يمكن تعرف صورهم على
الصور

وحتى رقم كودى روسى مزعوم .

كان من المفترض أن تعرف هذا . إلا أنها . ولشدة
مرارتها ونعها وعصها . وحققها من الدموع التي
اصطرت برشها أمامهم . وجدت نفسها تحب في
شيء من الغناد والتحدى :

- منذ البداية .

العدد حارس في سدة . وهو يساهم في حسونة

- أية بداية ؟!

ثم يكن الاندراج ممكناً ، بعد ان انفتحت جواربها الأولى .
لذا فقد هتفت في حدة ، مكررة الحوات نفسه
- أعمل معهم منذ البداية .

كرّر سؤاله في غضب :

- أية بداية ؟

رفع إليه عينيه المتورمتين في تحد ، مجيبة

- منذ أتيت إلى (إسرائيل) .

اتسعت عينه في شدة من الارتباك ، وحذق في
وجهها لحظة . قبل ان تتحول مشاعر عرود كنهها التي
عصب هدير ، ويسهض من مقعده نيهوى على وجهها
بصفعة قوية ، صارخا :

- أيتها الخدسة الحفيرة أنت تستحقين التحرق
حبة كمباترات العصور الوسطى كيف أمكنت ان
تفعلين هذا ؟ كيف نحونين حنم (إسرائيل) الكبرى ،
الذى عاتس ومات من اجله احداً . طوار اكثر من
قرن من الزمان ؟ هر سبيت حنمنا الاكبر من
(افراات) التي (اسين) . وطئت يدي (إسرائيل) ؟
هر نحيت عن كل هذا . من اجر حفنة دولارات ،
دفعها لك المصريون .

ابتسمت في سخرية متألعة ، وبصفت بعض الدم ،
وهي تقول :

- ربم يدهتت انى نم احصن من (مصر) سوى
على راتبي وحده .

صاح في غضب :

- راتبتك ؟ يانه من تمن بخس لحداية (اسرائيل)

(إسرائيل) الكبرى ، التي ...

قاطعته في حدة :

- بل قل (اسرائيل) المحتلة الحفيرة ، التي تصورت
ان الوسيلة الوحيدة لصنع وطن ما ، هي ان تسرق
هذا الوطن من شعب امن مسالم ، وان تحترق ما ليس
نهما ، حتى يصح بمكنها ان ترفع علما قذرا ، فوق
ارض مقتصبة والمصحت والسحيف في ان واحد ،
هو انها ترفض وتصرار ، ان يكون لشعب المسنوب
الحق في رفع علمه على ارض وطنه

اتسعت عينه في دهشة . وهو يحذق فيها ، قبل
ان يعقد حاجبيه ، قبل في حدة عصبية

- اد انه انتماء مدسى ان ايمن بقضية
هؤلاء العرب ، الذين نسوا ان (اسرائيل) هي ارض

ألم يعد ، مدبر من (موسى) بـ سخرية ' كيف
لاسرائيلية مثلك أن ..

قاطعته بصيحة غاضبة :

- لست إسرائيلية

بذات الدهشة على وجود الجميع وتبدلوا بظرد
دهشة عارمة ، قبل أن يصيح بها (حوادم) في
غضب :

- هل تنسرين من جسيب ووضب ، لمجرد أن

قاطعته بصيحة أخرى مماثلة :

- قبلت لست إسرائيلية لست كنت ، ولم
أكن أبدا كذلك .

ثم عذب ترفع به عينيها المتحدتين ، مستنطرة
في عناد :

- بل أنتى لست حتى يهودية .

كانت هدد المفجدة أشد عذ من سابقها حتى أن
همهمة عجيبة قد سرت بين الحاضرين جميع ، قبل
أن يسرع (حوادم) الخوف ، ويحدث من تعمره
على بحر أكبر عذ ، وهو يصرخ في وجهها

- من أنت إذن ؟!

تأقت عيدها ، وكتمت بسعدا أن تنير حواسهم أنى
هذا الأحد ، وهي تجيب :

- اسمى نى بعيتك كثير ، ولكن يكفى أن تعلم أنى .
ومنذ مولدى .. مصرية .. مصرية أيا عن جد .

وهي هدد المرة كانت المفجدة هسة بانفعز
هائلة أكثر مما يمكنهم احتمالها ..
ألف مرة ..

★ ★ ★

قفر (أفرام يهو) من فرائده مرعج ، عذما دق
حرس ببه فى الحاج ، فى الثالثة وأربع صباح .
واحتظف مسدسه أترسمى ، وهو يهرع أنى الباب .
وينصق ظهره بانحدار المدور له ، قبل أن فى حدة
- من الباب ؟!

أتاه صوت مألوف ، يقول فى صرامة :

- (دافيد بنو) افتح الباب يا (أفرام) الأمر
عاجل بحق .

غمغم (أفرام) فى دهشة :

- (دافيد) ؟! فى هذه الساعة ؟!

ونقى نظرة سريعة ، عبر العين المسحورية للباب ،

لنبتأكد من هوية القدم ، قبل ان يفتح الباب في سرعة .
قائلا بدهشة ، لم يستطع إخفاءها :

- (دافيد) م الذى يدعوك الى الحضور ، فى
هذه الساعة ؟

اجابه (دافيد) فى صرامة ، وهو يذلف الى السقفة
- الامور ما زلت مستعجلة انت الذى تصرف مبكرا
لوح (افراد) بيده ، وهو يعلق الباب ، قائلا فى ارتباك
- كنت فى حالة سينة للغاية ، و ...

قنطعه (دافيد) فى برود ، وهو يتخذ مقعدا قريبا :
- على الرغم من انك تعلم ان الاسير قد هرب !!
تنهد (افراد) فى توتر ، مغمفما :
- وماذا بيدى لأفعله يا (دافيد) ؟

تصلع اليه (دافيد) لحظة بنفس البرود ، قبل ان
يسأله :

- سمعت انك قد عذبت بشدة لساعة كامنة ، حتى
كاد يلقى مصرعه ..

تضاعف توتر (افراد) ، وهو يقول :

- اسمع يا (دافيد) لقد ناقشت هذا الامر مع
الدور (حوندمان) ، وانت تعاننى رتبة . وليس من
حقك ان

قنطعه (دافيد) بنفس البرود :

- وحدثت قنطه فى الوحدة العلاجية ، بتتراجع منظم
ضربت القلب من حسده ، عندما كان فى اشد الحاجة
اليه .

انعقد حاجبا (افراد) ، وهو يقول فى حدة
- ليس هذا من شأنى .

سأله (دافيد) :

- شأن من هو إذن ؟

اجابه فى حدة :

- لا اظنك قد اتيت فى هذه الساعة ، لتحسينى
على ما فعلته بذلك المصرى الحقير فحسب
يهص (دافيد) من مكانه فى حركة حادة ، وهو
يقول فى صرامة مباغتة :

- ولم لا ؟ ألا يستحق الأمر هذا ؟

تراجع (افراد) بحركة عريضة ، قبل ان يهبط فى
عصبية :

- كلا لا يستحق هذا كان يمكن مدقسته هــ

فى الصباح ، مع قنطين من القهوة .

تقدم نحو (دافيد) ، وهو يقول فى عصب

- عذب الامر يبدو نى وكأنه يستحق هذا كثيرا
وخاصة مع وغد مثلك .

انصت عيب (افرام) عن احرهم . عذاب سمع
العبيراب الاحيرة . اننى خرجت من بين سفتى (دافيد) .
بصوت لا يسهه صوته اذا ارتفعت فوهة مسدسه
نحو هذا الاخير فى سرعة . وهو يهتف :
- رباه ! انت تست (دافيد) .

وتب (ادم) بحود بحقه مذهسة . وهو يهتف
- من حسن الحظ .

حاور (افرام) ان يظن رصاصات مسدسه .
ونكر قدم (ادم) فقرت كلفى . نظيح بتمميس .
فلن نكسر ضعفة سديته على رسده . ثم ففر
(ادم) فى الهواء . ودار حسده حول نفسه دورة
افقية . يترك قدمه لآخرى انف (افرام) . وتنقبه
ثلاثة امثر الى الخلف فيرتطم ساجدار ثم يرتد
عنه فى عصف

ومع ارتدادته . ستفنته نكمة كنفية فى فكه .
وثانية كلف عفة فى انفه . ثم عاصت ثلثة فى معدته .
فثنى حسده كله . مضط شفقة ادم عيفة . فى نفس
الخطبة ننى موت فيها صربة حديدة على موحدة

عقه . فسقط على وجهه ارض . وسالت الدماء من
انفه فى غزارة ..

وفسوة يندر ان يتعمر به . جذبه (ادم) من
شعره . ليجبره على الوقوف . وهو يقول
- قوم ايها الوغد قوم دفاع عن نفسك ادم
- لا تجيد سوى تعذيب الغر فى قلوبكم اتحقير
هتف (افرام) :

- الرحمة .. الرحمة .

كمه (ادم) مرة اخرى فى معدته . وبلا
- لا تسد الرحمة . ما دمت لا تمنحها تعيرت ايها
اتحقير .

ثم حذبه من شعره مرة اخرى . وهوى على فكه
بكميتين متعقبتين . تحطم معهم صف اسنانه الامامى
كنه . و (ادم) يقول :

- وما دمت تهوى التعذيب . فلتدق بعصا مبه

بصق (افرام) بعض اسنانه . مع الكثير من الدم
وهو يقول فى انهيار :

- ارحمة سافرك من نظبه . ونكر

صاح به (ادم) :



ونفسه يدرك أن يتعامل بها ، حذره (أدهم) من شعره ،
ليحتره على لوقوف .

- لا تنهر بهذه السرعة ايها الوغد المفترص
اتك رجس مخبرات محترم ، ورجس المحاسرات
يتمنون على قوة الاحتمال (*)
ثم لوى ذراعه حنف ظهره ، وهو يسأله في صرامة
- والان ، دعنا نتفاوض حول بعض المعلومات
هتف (إفرام) في ذعر :
- المعلومات ؟!
لوى (ادهم) ذراعه في قسوة أكثر ، وهو يسأله
- بالطبع ايها الوغد م الذي يمكن الحصول
عليه من حقير مثلك سوى هذا ؟
هتف (إفرام) في ألم :
- مستحيل ، لا يمكن أن تحصل على أية معلومات
تجاهل (ادهم) هذا الاعتراض ، وهو يقبض على
معصمه ، ويسأله في صرامة :
- أين (راشيل) ؟!
هتف الرجل في ألم :
- (راشيل) من ؟!
ادار (ادهم) معصمه في عنف ، وهو يسأل

(*) حقيقة

- (ر شين فريمس) ، التي القيت القصص عليها
الليلة .. أين هي ؟!

هاتف (افرام) ، وهو ينحس الى الأمام ، من سدة
الأم :

- لم اسمع عن هذا . اقسام لك . ليست لدى أية
فكرة .

كان صادق في قوله هذا . على نحو البركة (ادهم)
بحبرته على الفور ، فاعتقد حاجب في حدة ، وهو
يقول :

- في هذه الحالة ، لم يعد لدى ما أريد منك ايها
الوغد .

فإنه . تم ثوى معصم (افرام) في عنف وحدة ،
وهو يتنم فم الرجس ، ليمنع صرخة ألم رهبة من
الانطلاق ، عندما تحضمت عظام المعصم بصوت
مسموع . و (ادهم) يقور في صرامة

- هذا من أجل ما فعلته بـ (قلري) .

دارت عينا (افرام) في محجريهم ، من فرط الألم ،
ومدت به الأرض ، فاستورد (ادهم) في صرامة
أكثر :

- وهذه مني .

فإنه . وهو في عنف موحدة عنقه بنعمة كنفية
انفص معها جسد (افرام) في عنف . ثم سقط وقد
أوعى .

وفي هدوء ، تجاوزد (ادهم) . واتحه نحو مرآة
الردفة . واسترع قذع (دافيد) . وانقد حاتم ، وهو
يتنزع الى وجهه . منتم في صرامة

- يبدو ان هذه النية لن تنتهي ابدا ايها الاوعد
بمنتهى التسرعة . روح يعمل لحمل وجه جديد .
يكمل به لعبته ..

وجه يكمل لآلة جور رجس (اموسد)
الى أقصى حد ..

وجه لا يمكن لاحدهم ان يتوقعه قط
وجه سينقل النعمة الى مضمار جديد
والى جولة جديدة ..
وأخيرة ..

جولة إما أن ينتصر فيها ..
أو ينتهي أمره في قلب (إسرائيل) ..
إلى الأبد .

★ ★ ★

٥- عقل .. وعقل ..

فرث (دافيد) عيبه في ارهاق ، واغضبهم
وفتحهم مرتين ، وهو يحس امام جهاز الكمبيوتر .
فمن ان يشير بيده لمساعدته (اليغزر) ، قلا

- قدح من القهوة .

صب (اليغزر) قدح القهوة ، وقدمه له ، وهو
يتسائل :

- اما انت تعتقد ان الحل بيد هذا الكمبيوتر
يا سيدى .

هر (دافيد) كفه ، وعاد يضرب اررار الكمبيوتر .

وهو يجيب :

- ثم بعد ذلك سواد اسنح الأمريكى اصر على

ان (ادهم) قد وجد في حزنه ، وفقد نوعى ،

وانه ثم يدربا حدث ، حتى استعداد وعيه هن

والسفير ، الأمريكى يقف على رؤوس طوائ الوقت ،

وكر مدشد الحروح من (اسرائيل) ثم تفن عن حنة

تب و حدة ، وكر تسيارات السحين مع فحصها بشة
بوسطة قسم السريف والتروير ، وتنت صحتها
جميع ، حتى اخر من عارو (اسرائيل) ، في
طيرة الرابعة صحت الى (حل) ، والدون (جوندمن)
يتولى نفسه استحواء نت الحاسوبه ، فعدا امضى
سوى استشارة هذ الذاء انصب على المهرط

تسائل (اليغزر) في حذر :

- ترى من ينشوق على الآخر عفر (ادهم

صرى) ، ام هذا انقر الايكروسى نطق

اشار (دافيد) بصياقه ، قائلا :

- الحونة الاحيرة وحده ستحم هذا الامر

وصمت لحظة ، تابع حلاتها المفومات على

الشاشة ، قبل أن يكمل :

- ولا تنس انه صاحب القصر فى كسف امر (ديب

اوس) ، و (ر شير فريمن) ، وهو الذى ربط

بينهما وبين (ادهم) ، و .

بتر عارته ، واعندل على مقعده ، ونطق الى

السيدة بهتمم بنع ، فسأله (اليغزر) عن هذه

- هن من جديد ؟!

الكمبيوتر يؤكد ، دهم مصري (مسيواصر
استعمل قدراته المذهبة على السكر ليصوب ضربة
حديدة زنه من يرحل . فنل من يدر قصارى جهده
لأنه (راشيل) . وتخلصه من ايديته . و .

بردد حظه فنل بكمز فسيه (أيعذر)
- وهذا يا سيدي ؟! هه .. وهذا ؟!

بردد (دافيد) صاع بحظاب حري فنل ان يقول
- لقد سألته عن الوصية التي سجدت فيها المحذورات
المصرية . لاخرج (قدرى) من هب فقدم تلبية
افراحات . أحدها يقتلى بشدة
منته (إيعذر) :

- وما هو ؟

أعقد صاحب (دافيد) . وهو يسير إلى الضامة .
محيد

- يقول ان شخص في منز حجمة . بكمز من بدحر
نسى (اسراييل) حواجز سحر منيد . ويحصر على
بشيوة بخور قاتوية . ثم يستلهم (قدرى) هذا
الحواجز . مع تعبيرات بسيطة في هبته . يفدر
مريس . بحجة انه تم يشرح بالامن فيها . مع
نر لاهراء - الاستبدية . التي تمت التينة

متقع وجه (أيعذر) . وهو يقول بصوت مبجوح
- يا شيطان ! أهذا ممكن ؟!

اجابه (دافيد) . وهو يتراجع في مقعده . ويداع
ذقته بسببته وابهامه في عصية
- الكمبيوتر يقول : إنه ممكن .

وانتقد حاجباه أكثر . وهو بضيف :

- ونقد افقت طائرة بتمر نى (تدر) . هذا أقل
من نصف الساعة . ولو اننا راحنا قاعة الركاب بها .
فمن المحتمل أن ...

ثم يكمل عبرته . وحاجبه ينتقيل أكثر وأكثر . ثم
اعتدل بعقة . وراح بصوب اررار الكمبيوتر في اهتمام .
لاستدعاء قاعة المحاضرين على طائرة (تدر) .
ثم ظن من الكمبيوتر مقارنة صور بصورة (قدرى) .
وهو يقول في عصية :

- لو ان المصريين قد لعبوا حف شه عصي
انهم ...

الكمز (إيعذر) في الفعل :

- يتفوقون على اجهزة الكمبيوتر . دوت السك
الصنع

الفت اليه (دافيد) بنظرة صارمة غضبية . وهو يقول :

- كلا ايها النعبي ما قصدت قوته هو اتهم قد تطوروا كثيرا . في هذه الاونة الاحيرة غمغم (اليعازر) :

- يا للشيطان ! اكثر مم كانوا عليه . في حرب أكتوبر .

هتف (دافيد) ، في غضب أكثر :

- غبي . ومع اخر حروف كنماته . انطق من الكمبيوتر ازيز مرتفع . وتراصت على شاشته صورة (قدرى) . والى جوارها صورة (ايمن) . مع الاسم الذى يحمله . فى جوار سفره الأمريكى ..

وبتر غصبت الدنيا ، صرخ (دافيد) . وهو يقفز من مقعده :

- اللعنة !

ووثب يحتظف سماعة الهاتف ، مستظردا فى حق - لقد فعلوه - حدعوب انف مرة . فى ثمان واربعين ساعة .

وراح يظطب رقما دوليا . متابعيا فى غضب - ولكننا لن نسمح لهم بالانتصار علينا بهذه البساطة .

كان وجهه محتقنا بشدة . عندما سمع صوت محدثه ، فقال فى عصبية :

- (براندون) اسمعنى جيدا أنا (دافيد) (دافيد بنو) نعم . اعرف كم الساعة الان . ولكن هذا لا يعنينى قط . مع أهمية الموقف لقد فر جاسوس من هنا . على طائرة شركة (العال) . المتجهة إلى (لندن) . ومتصلها فى العاشرة صباحا تقريبا . بتوقيت (جرينتش) (*) أريد منكم أن تستقبلوه هناك . وأن تحاولوا إعادته إلى (إسرائيل) كلاًيب (براندون) لو عجزتم عن إعادته . لا تسمحوا له بالذهاب إلى أى مكان آخر اقبلوه

(*) (جرينتش) صاحبة بمدينة (لندن) عاصمة (إنجلترا) . على نهر (التايمز) . بها مرصد فلكى شهير يحمل اسمها . ويمر بها خط الطول الرئيسى (صفر) . الذى يسجل فيه توقيت (جرينتش) القيسى . كما تشتهر (جرينتش) أيضا بكليتها البحرية الملكية

نعم لقد سمعتها بكنز وصوح الفؤاد قد افترقت
من أن يفترق منا .

ثم يكاد ينهي الاتصال . حتى ارتفع أزيز آخر في
الحرارة . فالتفت في حدة إلى جهاز الكمبيوتر . ولكن
(البعير) انصرف إلى جهاز الاتصال ثم حنى . قليلا
- إنه هذا .

التفت (دافيد) إلى الكمبيوتر بحرارة عدوانية
عجيبة . ثم صغف زره . قليلا في حدة وعصبية
- من هناك .

أد صوت رئيس طاقم الحراسة . وهو يقول في
توتر :

- لدى رائد مفاجئ يا دون (بنو) . يرفض في
عند الحصوع لإجراءات الفحص وتحقيق التغطية .
كما يصير على الدحور . وهو ثار غضب إلى أقصى
حد .

صاح به (دافيد) في حدة :

- إنها الرابعة والنصف صباح . والامور لا تحتفل
مثل هذه السخافات . ولو أنه يصير على عذابه هذا .
فصغفه عن مؤخرته . وألق به في عرض الطريق . و .

أد صوت ثار عاصف . عبر جهاز الاتصال
أداخني . يصيح :

- بصرت من على مؤخرته أيها السخيف الحقير
هل سميت أنت ورؤساء تعملون تحت امرتي . وأن
من منطقتي المبصرة أن عفيكم من أعمالكم . بجرة
قم واحدة ؟

اتسعت عينا (إيعازر) . وهو يهتف :
- يا للشيطان ؟

أم (دافيد) . فقد ففر من مقعده . هتف في
ذهول :

- مستحيل !

ثم هتف عبر الجهاز :

- مع معذرة يا سيادة رئيس الوزراء أنت لم
تتوقع قط أن .

قاصعه رئيس الوزراء الإسرائيلي هي عصب هادر
- لم تتوقعوا " المفترض فيكم أن تتوقعوا كل شيء
يا رحل (الموساد) والمفترض فيكم أن تكونوا
قدوة حسنة لكل رحل الأمن . لأن ينصل حس الفس
معكم . من خطأ إلى آخر .

قال (دافيد) فى توتر :

- سيادة رئيس الوزراء لقد بذننا قصارى جهدا ،

و ...

قاطعه رئيس الوزراء صارخا :

- هل سنتحدث طوال الوقت ، عبر هذا الجهاز

السخيف ؟!

اتعقد حاحا (دافيد) فى شدة ، وهو يقول -

- تفصل على الرحب والسعة يا سيادة رئيس الوزراء

اتاه صوت رئيس طقم الحراسة ، قائلا فى عصبية

- وماذا عن الإجراءات يا دون (بنو) ؟

أجابه فى صرامة :

- هذه الإجراءات لا تسرى على السيد رئيس

الوزراء ايها القبي ساهبط لاستقباله بنفسى

وانهى الاتصال ، و (اليعازر) يقول فى قلق .

- ولكن ماذا لو ؟!

قاطعه (دافيد) فى حزم :

- أعلم يا (اليعازر) .. أعلم .

وارتسمت الصرامة على كل خنية فى وجهه ، وهو

بضيف :

- ماذا لو انه (ادعم صبرى) متتكرا انيس

كذلك ؟!

أجابه (اليعازر) :

- ستكون كارثة رهيبه

أشار (دافيد) بسبابته ، قائلا :

- ما لم نتخذ الإجراءات اللازمة .

ثم تابع فى صرامة :

- اسمع يا (اليعازر) مر رجالنا بالذهب ، وبمراقبة

كرف يحدث فى هذه الحجرة ، عبر آلات التصوير .

فإذا ما لمحوا أى تصرف مثير تشكك ، فعليهم أن

يفتحوا المكان على الفور ، وينفخوا القبض على كل

من فيه .. هل تفهم ؟!

أجابه وهو يتدفع لتنفيذ الأمر :

- افهم يا دون (بنو) افهم تماما

اما (دافيد) ، فقد شد قامته ، والتقط نفسا عميقا .

وهو يتجه لمقابلة رئيس الوزراء الاسرائيلى

لوانه حق رئيس الوزراء الاسرائيلى

★ ★ ★

« جاسوسة مصرية ؟ »

صرخ (جوندمن) بالتكلمة في غضب عذير . وهو
يسوح بзраعه في وجه (راتيل) . التي انهرت تدم .
من فرط التعذيب . وراح يسير في الحجرة كذاب
جريح . وهو يداع في عصبية بلا حدود .

- وتحمين رتبة مقدم . في جيش الدفاع الاسرائيلي "
اين كك نحن الان " غارقين في بحر من العسر "
هر لحظة التعبيرات المصرية كمر هذا الوقت "
(رفعت الجدار) * . (اتمرو ظبية) * . (لان
انت ؟

حاولت ان ترفع عينيها اليه في تحد . الا ان

(٤) ثمة جدار جاسوس مصري اقتصر معض حياته
في ... من ... رغب ديجور ... وكانت له احداث
وحدات ثوبه ... وقد ... ثمة ... في ...
شكائب (راهر) (صالح مرسى)

(٥) (عمرو ظبية) : جاسوس مصري اخر . قتل شهيدة
من ... جدار ... في ... من ...
... و و
... في و
... الظير ان . استشهد على رمال (سماء)

جداره يد يستضع ضاعتها . مع كمر من شعر به من
يرهق وتد في حين واصر هو في عصب
- لا بد من مدسية كمر مسور عن هذا كمر
شخص سمح لجاسوسة مصرية بتسلسل التي مخمف .
واحتلال مثل هذا الموقع .

ثم التفت اليها صارخا :

- كيف تجحوا في زرعك هذا ؟! كيف ؟!

كانت تسمع كمنه . وشعر بثورته امامها . الا
انها لم تستمع رفع راسها . او حتى فتح عينيها .
فصهرت بفقدان الوعي وتصعدت في اعناقها
لاحماس سديم . لانها لم تستمع التي بصيحه (الهم)
عندما طلب منها الرحيل على الفور . دور ان يصعب
لحظة واحدة ..

وكان ينبغي ان تستمع لقونه .

نخبته ..

وحنكته .

وسنوات عمه الطويلة .

كان ينبغي ان تطيعه بلا مناقشة

وبلا عناد ..

او مكبرة ..

« كيف زرعت هنا ؟ »

هو - صدعه ، حوّلهم (العصبة على وجهه في
فسوه وهو يصرح بعذابه ثمرة آتية ، فتهلّق
في ألم ، وترك رأسه يسقط مرة أخرى على صدره ،
والدماء تنفّس من أنفه ورأسه تنفّس ، تنفس على
زيت العسكري .

وفي توتر ، غمغم الضخم :

- أنها فاقة الوعي .

صرخ (جوندمان) :

- كنت أريد فقدان وعي أبنه لا أريد
أن تضيق دقيقة واحدة بلا فائدة .

غمغم الضخم :

- أمرك يا أدون (جوندمان)

ورح يملأ سطر الصغر بدماء والتج ، في حين
قال أحد الرجال في تردد :

- بمسبة اصدة أنوف ، ليس من الأقصر أن

سأله عن مكان ذلك المصري ، بل من استحوذ به

عن وسينة زرعها هنا .

حنقر وجه (جوندمان) في حلق وهو يسبح
بنزاعه في حدة ، قابلاً :

- دعوني أدير الأمور بأسلوبى

ومع قوته ، انقى الضخم الماء البارد والتج على
وجه (راسير) ، التي استقصت في قوة ، وحاولت أن
تفتح عينيها في صعوبة ، و (جوندمان) يحدثها من
شعره مرة أخرى ، في فسوة وحشية ، مسابلاً

- أين يمكن أن نجد (الدم صبرى) الآن ؟ أين ؟

بدلت قصارى جهدهم بفتح عينيها ، وتعمعم في

صعوبة :

- ابحث في جيبك الأيمن .

فنتها ، وحاولت أن تنسم فحنقر وجهه بسدة ،

وصرخ :

- أيتها الحفيرة .

وهوى على فكه بكمة قوية ، افقدتها الوعي بحق

هذه المرة ، وهو يستطرد :

- سأقتلها ، سأترزع لسانها من حلقها ، نو واصنت

المخيرية والادعاء الجهل على هذا النحو

تداس الأحرار بضرة متواترة ، وعمعم أحدهم

- أنت تحتاج أني استحوانك بسنوب آخر . معروفة
 اسنوب امصريين في ررع حواسيمهم في مجتمع
 عدد لغوه عدد مرات . وهدد ان مرة توقع فيها احد
 حواسيمهم . الذين يحبون هوية اسرانية صحيحة
 صاح به (جولدمن) :
 - قلت : انني سأدير الامور بأنسوبي .
 - بعد صبحته تكسر . حتى ارتفع ربيع هاتفه
 المحمور . فانفطه بحركة سريعة . وفر في عصرية
 - (جولدمن) .. من المتحدث ؟
 اتاه صوت مأثوف . يقول :
 - انه ان ي (جولدمن) انني اتحدث اليك من
 هنا .. من (تل أبيب) .
 ارتفع صرخ (جولدمن) في دهشة . وهو يهتف
 - سيادة المدير !! وما الذي ..
 قطعه المدير . في توتر :
 - ان أنت الآن .. هات ما ينبغي ان نتحدث عنه
 على الفور .
 تردد (جولدمن) لحظة . فنهض به المدير في
 حل

- لا داعي لتشكوكي (جولدمن) انه حق ان
 كنت (ادهم صبري) متكرا .
 ولكن هدانه بحسب تردد (جولدمن) الذي
 غفم :
 - اتوقع يا سيدي ان ..
 قطعه مدير المحادثات الاسرائيلي في عصب
 - فليكن ي (جولدمن) اسمي الكودي هو
 (ستومون) ورقمي (١٠٠٩ : ام ف) هر يكفيت
 هذا ؟
 تسهر (جولدمن) بنسرة من الارتياح . مع
 سماعة هدد المعنومات الدعة السرية . فقل
 - انت في الموقع السري (ارد - واي) ب سيادة
 المدير .
 اجابه المدير :
 - عضد ان عنى مقربة منك . مناصر حلال
 عشر دقائق . فندى ما ينبغي ان نتحدث عنه مع
 ونه تمصر دقائق عشر ستغر . عنى هبة
 المحادثة . حتى كان مدير المحادثات الاسرائيلي يدلف
 اني انت الموقع السري . في قبو احد المدارس العادية

فى (تر ايب) . وهو ينقى نظرة فكة عنى (راتير) .
متسانلا :

- من هذه ١٢ وماذا تفعل هنا ؟

اجابه (جولدمان) فى حدة :

- انها حسوسة مصرية . وثيقة انصنة - (ادهم صبرى) .

اتعقد حاجبا المدير . وهو يقول :

- حسوسة مصرية . فى زينا العسكرية .

بدا الصيق عنى وجه (جولدمان) . وهو يعظم

- ساشرح لك كل شىء فيما بعد ب سيادة المدير

مط المدير شعبته . وهو ينقى عنها نظرة اخرى .

ثم التفت إلى (جولدمان) . قائلا :

- تعرب (جولدمان) اريد ان اتحدث اثيت عنى
انفراد .

تدار الزجان نظرة منك مرتكة . وعمعم (جولدمان)
فى قلق :

- على انفراد ١٢

زفر المدير فى ضجر . وقال :

- قنت لك انه اب ب (جولدمان) اب مديركم

بهم الاعبياء . والتشخص الوحيد الذى يغم غشتت فى
عمية (تركيب) يا (روبرت) . وباعمنية اتحرارية
التى ستحريه لابنتك ب (فورد) . وحتى
بلاحتلاست التى قمت بها فى عمية (هوج كونج)
يا (وينى) .

احتقن وجه (وينى) . وهو يقول :

- اتواقع يا سيادة المدير انها ..

قضعه دشارة صرمة من يد . وهو يقو

- فيما بعد فيما بعد يا (وينى) سيقس

هذا الأمر فيما بعد .

ثم التفت الى (جولدمان) . قائلا بنهجة امره

- هيا بنا .

كن التشرع جانب تمام . فى هدد الساعة . وهب

يسير حسب اتى جيب . وكلاهم يعقد كفيه خلف

ظهره . وعنى مسافة ثلاثة امتر خلفهم . سر

الحارس الحاص مدير (الموساد) . الذى فى

- (جولدمان) فى توتر :

- الموقف مشتعل للغاية يا (جولدمان) اكس

تسر لم حدث . وخاصة بعد فشلكم اتدريج هذا

الحكومة ضمت حصور - آب و ، دافيد (اسمع) عد .
لاستحوالك من استعانت لحظة () دور .
يحقق هذا أي نجاح

غمغم (جولمان) في عصبية :

- أنت تتعامل مع شيطان ب سيادة المدير .
أكثر من يدرك هذا .

زفر المدير في توتر . قديلا :

- ولكنهم لا يدركون .

قال (جولمان) في حدة :

- عليك أن تشرح لهم

قلب الرجل كفيه في يأس ، مخمضا :

- لقد حاولت .

بعد رفر مرد حرر . قرر . بصيف في مررد

، - وفشلت

تحدثت بعد (جولمان) . وهو يردد عليه في

صفوة . تمر حلقه الحذف . من فرط الانفعال . قرر

أن يقول في توتر :

- ما الذي تعتقد أنهم سيفعلونه بنا ؟

مض المدير شفقيه ، محييا :

- سيمزقونكمما لربها .

توقف (جولمان) . هتف

- إلى هذا الحد ؟

انسر المدير بيده . وهو يواصل السير . محييا

- لا يمكنك أن تتصور انفعال رئيس الوزراء انه

ثم يند حتى هذه اللحظة . ويصر على معاقبة المحض

على نحو علني .

ثم التفت إليه في حدة . مستطرذا :

- لماذا سبب الأمر إلى نفس بحق الشيطان ؟

لقد رجعت المسجيات بنفسى . وكدت من أن

(دافيد) هو الذي أصدر الأمر

هر (جولمان) راسه . قديلا في عصبية

- المسجيات الرسمية أكثر كبر اهمية من كمنى

قرر المدير في حدة

- عذمت تفسر الأمور فحسب . سبب كدك ؟

كان (جولمان) يسفر بيور قد يسفر بمئة في

حسنة كك وهو يقول

- ندي حصا بديعة . تنص من الأمر كك

سأته المدير في اهتمام :

- وما هي ؟

اجابه في سرعة :

- (دافيد) عثر على اجهزة تنصت في منزله .

بعد انصراف (ادوم صيرى) منه . ويمكننا . اذا ما

تارمت الامور . ان ندعى ان (ادوم) قد التحز

شخصيته . وأصدر ذلك الأمر .

قال المدير في حدة :

- (ادوم) يصدر امرا باعلاق كل الاسباب في

وجهه " من يمكن ان يصدق امرا كهذا يا (جولدمان) "

حتى رئيس الوزراء لا يمكن خداعه بفكرة ساذجة

كهذه !

نوح (جولدمان) بكفيه . وهو يقول في عصبية -

- سنفور انه قد فعلها لارماك . في الوقت الذي

كان منكرا فيه في هيئة (دافيد) . ويحصر هويته

الحقيقية . غير القابلة للتروير .

اتخذ حاجبا صغيرا . وهو يقول :

- هذا سيصبح (دافيد) في مارق حقيقى

احيه (جولدمان) في صرامة

- انه الشخص الذي اصدر الامر على اية حال .

وسيستحق كل ما سيحدث له

توقف المدير هذه المرة . والتفت اليه . قائلا في

دهشة مستنكرة :

- بهذه البساطة .

كرّر (جولدمان) في صرامة أكثر :

- سينال ما يستحق .

تهنّد المدير . وهزّ رأسه . قائلا :

- بالتأكيد .

ثم شرد ببصره بعيدا بصع لحظات . قبل أن ينفت

إلى (جولدمان) . قائلا :

- ربما كانت هناك وسيلة واحدة . لاصلاح كل هذا

هتف (جولدمان) في لهفة :

- حقاً ؟

اوما المدير براسه مؤكدا . قبل ان يقول في حرم

أكثر .

- ما زالت امامكم ساعة وبعض الساعة . قبل ان

تشرق الشمس انيس كدك "

لم يفهم (جولدمان) ما يعنيه المدير . فتمتم في

سوء من الحذر

- بلى . ولكن ..

قطعه المدير في حزم :

- ضع النعسة الاخيرة للمراقبة ، قبل شروق الشمس ،

وسيفقر سئد الجميع كسر ما حدث بر وريب تار
ترقية أيضا

ساله (جولدمان) في حذر أكثر :

- ما الذي يعنيه بالنعسة الاخيرة في سيدة المدير ؟

اسر المدير حسنه . وهو يميز بحود . فلا في

حزم وصرامة :

- انهاء الفحص عليه علي (ادهم صبرى)

وقبل شروق الشمس .

وانتقد حاجبا (جولدمان) في شدة

القضاء علي (ادهم صبرى) انه يعد محرر هدف

عام

مقد صبر هدفه الاول

هدفه ومستقبله . و

وحياته ..

حياته كلها

★ ★ ★



وانتقد حاجبا (جولدمان) في شدة

فالقضاء علي (ادهم صبرى) لم يعد محرر هدف عام ..

٦ - قبل الشروق ..

« يا لها من ليلة ! »

غمغم وزير الخارجية بالعبارة ، وهو يتشاءب في
ارهاق ، متطلعا عبر نافذة حجرة مكتب مدير
المخابرات العامة المصرية ، قبل أن يلتفت إلى هذا
الآخر ، مستطرذا بانتسامة مرهقة :

- ولكن من حسن الحظ أنها قد انتهت بانتصار
إشار مدير المخابرات بيده ، وهو يقول في تحفظ .

- لم يحر وقت الاحتفال بالنصر بعد

اتسعت ابتسامة الوزير ، وهو يقول

- يا لطبيعتكم المعقدة يا رجال المخابرات . لقد

جحتم في اخراج رجتكم من قلب أحظر مكان في

(اسرائيل) ، ومررتموه تحت أنف كل رجال الأمن

هناك ، ووضعتموه في طائرة ، حملته خارج حدودهم ،

على الرغم من كل التعقيدات والاجراءات ، التي تم

اتخاذها ، لتمزيقكم أربا أي انتصار يفوق هذا !!

تطلع إليه مدير المخابرات بضع لحظات في صمت .

ثم لم يلبث ، أن اعتدل ، قائلا :

- (قدرى) لم يصل إلى (مصر) بعد ب سيادة

الوزير .

قال الوزير :

- ولكنه في طريقه إليها .

صمت المدير لحظة أخرى ، قبل أن يقول في حرم

- كل شيء يمكن حدوثه ، في خلال رحلته إلى هنا

كل شيء وأى شيء .

اتعقد حاجبا الوزير ، وهو يتطلع إليه في قلق .

قبل أن يسأله في اهتمام :

- ما الذي تخشون حدوثه بالضبط ؟!

تطلع إليه المدير بدوره ، وهو يقول

- كما سبق أن أخبرتك يا سيادة الوزير كل

شيء ، وأى شيء .

بدا تعضب على وزير الخارجية ، وهو يقول في

حدة :

- كف عن تحفظك الغريزي هذا يا رجل ، وأخبرني

ما لديك اتنا نعمل في معسكر واحد ليس كذلك !!

ابتسم مدير المخابرات ، قائلا :

- ليس تحفظ يا سيادة الوزير صدقتي انه
الواقع بحر لا يحصى شيب محدد . ولكننا كعددت .
لا شعر بلاطمس . الا عندما يصعب النعمة الاخيرة
نعمنية . وما دمنا لم نحكم قبضتنا على الموقف تعاننا .
شعر بوضوح التصرف بمنتهى الحرص والحذر .
باعتبار ان المهمة لم تنته بعد .

سأله الوزير :

- وما الذي يمكن ان يفعله الاسرائيليون الان ؟

هز مدير المخابرات كتفيه ، وقال :

- احس ان امحك الجواب نفسه ، الذي يثير حنقك
يا سيادة الوزير . ولكن بمعنى ان تعلم ان الاسرائيليين
نسوا عيب . من هم رجال مخابرات متميزون ايضا .
ولا يوجد من يمنع كشفهم للعبة . بعد اقلاع طائرة
القرى (القرى) . ولا يهدد لا ينجون انهم بسفينة .
لا يبيعون الى التراجع قط . - دامت احتمالات النصر
واردة . شأنهم شأن اي رجال مخابرات في العالم .
لهم يوم صغر من عهد حلفه . من خلال احد رجالهم
في التصرد ، او في مضر (هيثرو) مثلا

هتف الوزير مبهوتا :

- يا اهل ! اهذا ممكن ؟

اوم المدير براسه ايجاب . وهو يقول في حرم
- في عتمة كل شيء ممكن يا سيادة الوزير
بدا مريح من القهقهة والقلق . على وجه الوزير .
وهو يقول :

- اهذا ضبت مني ان امر صغير في (لندن)
بمستحراج جواز سفر دنومسي احمر ، باسم
(قري) ؟

اوم المدير براسه ايجاب مرة اخرى . وقال
- بالتضبط .

رفع الوزير حاجبيه وخفضهم ، قبل ان يقول في
اعجاب :

- من الواضح انكم تخططون عميتكم جيدا
ابتسم المدير ، قائلا :

- عمية مخابرات لور تخطيط دقيق . تعلى العشر
الفرع يا سيادة الوزير .

انقلت ابتسامته الى الوزير . وهو يقول
- بالتاكيد .

تم جنس على الأريكة الوثيرة ، المجاورة للنافذة ،
وهو يستطرد :

- ونكر اسمح لي بالاعتراض على ان الاسرائيليين
نيسوا اعياء ، فما فعله بهم (ادهم) ، خلال اليومين
الماضيين ، يؤكد العكس تماماً .

بدت الجدية على وجه مدير المخابرات ، وهو يقول
- معذرة يا سيادة الوزير ، ونكتفى ما زلت اصر
على ان الاسرائيليين نيسوا اعياء ادا ، بل هم في
غاية الدقة والذكاء ، وما فعله (ادهم) لا يشف عن
العكس ، وانما يؤكد انهم اذكاء ، ونكتب اكثر دكاء

وحسن بدوره الى جواره ، متدفع في اهتمام
- لقد درست ردود افعالهم بدقة تامة ، مع وصف
في الاعتبار حساسيتهم المفرطة ، في التعامل مع
(ادهم) بالذات ، تم اعتمد على قدراته ومهاراته ،
وموهبته المدهشة في التكرار ، وفي انتحال شخصية
الآخرين . على نحو مدهل ، تنتزع خطة متقنة لشعبة
لها حدود رمزية مدروس بمتنهي منتهى الدقة ، بحيث
تسير العملية من خطوة الى اخرى ، ومن موقف
الى اخر دون ان يتنبه الاسرائيليون لحظة واحدة

الى ان بقودهم في براعة ، الى ما نسعى نحن اليه ،
وهم يتصورون انهم ينطلقون نحو ما يسعون هم
اليه

ابتسم الوزير ، قائلاً :

- اه تمام كم فعنتم في ذلك الفندق ، عندما
انتظر (ادهم) كشف امره ، لينطلق اليه ، ويصعد
الى حيث ينتظره (ماجد) ، وينعبان مع تلك النعبة
المتقنة ، التي سمعت الاسرائيليين بعض الوقت ، الى
ان تمكن هو من اخراج (قدرى) من البيت الكبير
اجابه مدير المخابرات في حزم :

- بالصبط ، ومثل السيرة الإضافية ، التي تركها
في الطريق ، ونقل اليه (قدرى) ، من سيارة
(جولدمان) كل شيء كان معدا بدقة لا يمكنك
تصورها يا سيادة الوزير .

ثم ابتسم ، مستطرداً :

- وافضل ما في الامر ، هو ان عقولنا البشرية
وحدها هي التي صنعت هذا عقول رحائف ، الذين
تعوفوا كالمعتاد على افضل برنامج كمبيوتر في العالم
لوح الوزير بكفه ، قائلاً :

- الكمبيوتر أصبح ضرورة قصوى . في هذا العصر
أجابه المدير :

- بالتأكيد بزيادة التوزيع نقد الاحتاد في ادرت
مند رمن طويس . ورجئت خيرا بحق في هذا
المضمار . ونكهم اعدوا العمل بعقولهم التبرية .
لأن لا نحط بالتكنولوجيا الالكترونية المتقدمة . كما
تحظى به (اسرائيل) . من الولايات المتحدة
الامريكية مباشرة . ولا ينبغي ان تجعل الصراع بين
وبيهم صراعا تكنولوجيا محضا . بل عيب ان
يحرمهم عن الدخول معنا في صراع بشرى متكافئ
على الرغم منهم .

أوما الوزير براسه في اعجاب . متمم

- فكير رافع ب مدير المخابرات نقد جعتسى
اطمن على مستقبل (مصر) بفعل
ثم مال نحوه . مستظرفا في اهتمام :
- وكم اتمنى ان نظمن مع على مستقبل (ادم)

اتعد حاجب مدير المخابرات . وهو يقول

- انوافع ب سيادة الوزير ان (ادم) يمر الان
بدق مرحلة في العملية كنها المرحلة التي يعتمد

عليه نجاح او فشل المهمة كنها
عليها حياة (ادم) نفسها .

غمغم الوزير :

- يا إلهي ! إلى هذا الحد ؟!

أوما المدير براسه مويدا . ونهض يتحرك في
الحجرة في توتر . قائلا :

- سيكون عليه ان يواجه رجل (الموساد) . وان
يقف امامهم وجها لوجه . في عقر دارهم . حتى
يؤمن وسنة الخروج من (اسرائيل)

هتف الوزير في انبهار :

- وكيف سيمنه أن يفعل هذا ؟!

صمت المدير لحظة . وكأنه يقوم ذلك التحفظ
الغريزي في اعماقه . قبل ان يجيب :

- سيعتمد على نفس الموهبة . التي بنينا عليها
خطتنا كنها سيتحرر شخصية أحد كبار رجال دولتهم

سأله الوزير بأنفاس مبهورة :

- من ؟!

صمت المدير طويلا هذه المرة . قبل ان يبتسم .
قائلا :

- خمن .

وإن يكن من الممكن أن يستنتج وزير الخارجية

الجواب ..

ثم يكن من الممكن أبدا ..

★ ★ ★

احتقر وجه رئيس الوزراء الاسرائيلي في شدة .

وهو بنوح براعيه كنهما . هتاف بعصب هادر

- آية حمدة ارتكبنموه النبوة " بر في عبت هذا .

بمن وامر كر مواطن في (اسرائيل) " هر نعم

ما اندى قلته هي الجميع بسبب عبادكم " انكر

يهوذاوس بمنتهى العنف حتى الرئيس الأمريكى

نفسه دس انه اكبير في شهود . وسامى بكر

صفادة عما يحدث في (تل أبيب) .

العقد حجب (دافيد) في عصبية . وهو يقفز

بصرد بين رئيس الوزراء . وهراسه الاربعة

المحيطين به ، قبل أن يقول متوترا :

- الجميع يعلمون انه مجتمع مهدد دائم ب ميدة

رئيس الوزراء ، وان الاعداء يحضون يد من كر

حسب والتعديدون يتربصون به في كر حضرة .

ومن حق أن نتخذ آية اجراءات . من سبب حماسة
أمتنا ومصالحنا .

صاح به رئيس الوزراء في غضب :

- انكر يدرك هذا فقط عدم تنصير يد رجز

لا احد يستمع الى التمسير . او يقع بأسببهم

ومبرراتهم الهزيمة بتيمة . والصبر نه الف اب

وانتم الآن في الجانب الحذر . لقد اترتم بركنا من

الغضب . دون ان تحققوا نتيجة واحدة رابحة . بر

على العكس . لقد خسرتكم اسيركم . وتلقينم صفقة

على اقبينكم . من ذلك الجسوس المصري .

ووصغتموس والحكومة كها في موقف منع السخافة .

ثم يمر بمثله قط . ونسب مستعدين للاحناء بسببه .

امام أي مخلوق .

تردد (دافيد) بصع لحطت . فهو ان يقول في

عصبية :

- ريم نسف المسوئين عم حدث . ب سيادة رئيس

الوزراء المحترم .

العقد حجب رئيس الوزراء الاسرائيلي في شدة

وهو يقول :

- ماذا تعنى يا رجل ؟!

أزرد (دافيد) لعابه فى توتر ، وتردد بضع لحظات ، قبل ان يجيب فى عصبية شديدة ، وهو يلوح بيده :

- أعنى أنه ربما كان الجسوس نفسه هو المسجون
رمقه رئيس الوزراء بنظرة طويلة ، قبل ان يقول
فى سخرية :

- أتعنى أن (ادهم صبرى) هو الذى أشعل النيران
من حوله بنفسه .

انتفض شىء ما فى فى اعماق (دافيد) ، عندما
نطق رئيس الوزراء عبرته الاحيرة ، فحدق فيه
بشدة ، والنيران تشتعل فى اعماقه

نيران الشك ..

كيف علم رئيس الوزراء باسم (ادهم صبرى)
هذا ؟!

ولماذا انقبت انفعااته بفتة ، من الغضب إلى
السخرية ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

وبكل شكوك الدب ، راح يحدق فى وجه رئيس

الوزراء ، الذى قر . وهو ينقّب بفتة ايضا ، من
السخرية إلى الصرامة :

إنك لم تجب سؤالى يا رجل .

قال (دافيد) فى بطء حذر :

- ربما فعلها ليثير ارتباكنا .

هتف رئيس الوزراء ، وهو يستعيد سخريته
- حقاً ؟!

رمقه (دافيد) بنظرة طويلة أخرى ، منوها التوتر
والشك والفلق ، قبل ان يقول فى شىء من الحدة ،
لا يتفق مع الموقف :

- قل لى يا سيادة رئيس الوزراء لماذا يلوح لى
أنك لا تصدق حرف واحدا مما أقول ؟!

انعقد حاجبا رئيس الوزراء ، وهو يخرج من جيبه
شريط تسجيل صغيرا ، قابلا فى حدة غاصبة

- لأن لدى هذا يا رجل .

تعلق بصر (دافيد) بشريط التسجيل الصغير ، فى
حين أشار رئيس الوزراء إلى أحد رجاله ، فدونه
جهاز تسجيل صغيرا ، يناسب المقياس الخاص للتسجيل ،
الذى دسه رئيس الوزراء فى الجهاز ، ثم ضغط زر
الاستماع ، وهو يقول فى حلق :

- ربما أمكنك تعرف الصوتين .

ومع صعقه الرر ، تبعث الاصوات من جهة
التسحير والث

واتسعت عين (ايعزر) . المساعد الاول - (دافيد) .
في مزيج من الدهشة والارتباك ، في حين انعقد
حاجب هذا الاحير في شدة واحتقن وجهه عن احرده .
وهو يستمع إلى ذلك الحديث ..

الحديث الذي دار بينه وبين زوجته (لينين) . في
صباح اليوم السابق ، وهم يعدان خطة تنفيذ مهمة
اشغال الحطة (١٠) - (ادم صبرى)

وكان التسحير دقيق واضح . على نحو لا يقدر
الث

وبكر الصرامة والتحدى . تطلع رئيس الوزراء إلى
(دافيد) ، الذي صر صمت . حتى انتهى الحديث ، ثم
رفع عيبيه إليه في غضب شديد . جهر رئيس
الوزراء يقول في صرامة :

- اننى أنتظر اعتذاراً صريحاً .

احتقن وجه (دافيد) أكثر وأكثر . وتصاعف
عصبه مع شكوكه ألف مرة . قرر ان يصرخ

- ولكنك لن تحصل عليه أبدا .

قته . وهو ينقص على رئيس الوزراء ، بكر
غضب اندب . ولكن رجان الحراسة قفروا يحولون
بينه وبين رئيس الوزراء . وهم يرفعون قبضاتهم
لحمية الاحير . بعد ان تركوا اسنحتهم عند البوابة
الخارجية . وفقا للقانون ..

وبكر قوته . تكلم (دافيد) احدهم في آفه ثم
وثب يركر الثأرى في معدته . ولكن الثألت انقض عليه
من الخلف . وكسر ذراعيه بمساعدين كنهولان . في
حين هوى الرابع على فكه بثلاث لكمة متلاحقة .
بدت أشبه بمطارق هائلة من الصنب

ومدت الأرض به (دافيد) في عصف . فراجع
صرخا :

- إلى يا رجال .

ثم تكلم صرخته تكتمز . حتى اقتحم رحى الامس .
الذين يراقبون الموقف على شمساتهم منذ البداية .
حجرة (دافيد) . وصوبوا اسنحتهم إلى رئيس
الوزراء وحراسه الأربعة . فهتف الرجر في غضب
- خيانة انقلاب لا يمكنكم ان تفعلوا بي هذا
لا يمكنكم ان تصوبوا اسنحتكم إلى رئيس الوزراء

صاح به (دافيد) فى غضب . وهو يستعيد ثوارته
فى صعوبة :

- هراء - لن يصدق احد ادعاءات الان يا هذا
لقد شككت فى امرك منذ البداية . تم ايقنت من هويتك .
عندما ابرزت ذلك الشريط السخيف .

صاح به رئيس الوزراء فى حدة :

- ذلك الشريط السخيف سيسف مستقبلك نسف
بل لن يكون لك اى مستقبل . بعد ما فعلته

صرخ (دافيد) فى وجهه :

- قلت لك : لن يصدقك احد .

ثم قفز يجذب بشرته فى قوة . صرعا

- يا سيد (ادهم) .

انطلقت صرخة اثم مدعورة . من بين صفى رئيس

الوزراء ، وراح جسده يسف فى رعب . وهو يهتف

- ستدفع ثمن تطاولك هذا عاليا - ساسحقك سحق

ويكر ذهول ودعر الدنيا . تراحع (دافيد)

وهوى قلبه بين قدميه .

واتسعت عينه عن اخرهم . ومسده يهتف

- يا للشيطان ! يا للشيطان !

هذا لان اتوقف امامهم . بين حراسه الاربعة .
كان رئيس الوزراء ..

رئيس الوزراء الاسرائيلى الحقيقى ..

بنحمة

وشحمة ..

★ ★ ★

- اظننا ابتعدنا كثيرا يا سيادة المدير ..

نطق (جولدمن) العبارة فى توتر . فتوقف مدير

المحارب الاسرائيلى . واثار الى حارسه الخاص .

قائلا :

- نعم هذا صحيح .

ودس كفيه فى حيسى معطفه . مستطردا . وهو

يتلفت حوله :

- وكفى اعتقد ان هذه المنطقة مناسبة تمام

سنة (جولدمن) . فى مزيج من الحيرة والحذر

- مناسبة لمآذا ؟!

ثم يكد يتم عبارته . حتى فوجى بقوهة مدفع باردة

لتصق بصدعة الايسر . مقترنة بصوت سحر . يقول

بالعبرية :

- لنقصاء عليك أيها الوغد .

التقص حسد (حوندمان) في عنف . واتسعت
عبود عن احرهم . وهو يحدق في انفسه المدير
المسخرة . قبل أن يهتف :

- ان هذه هي الحطة ! ان يتم التخلص منك . ان
(دافيد) . ككثير فداء لعمليه كنه " لقد انزعني
من بين رجالى . واتيت به الى هنا ...

قطعه المدير في سخرية :

- عجب ! ان تستوعب الموقف بعدى (حوندمان)
وفي هذه المرة كنت انتفضة (حوندمان) عنيفة
بحق

كنت تفوق انتفضته الاولى بانف مرة

على الاقل ..

هذا لان الصوت . الذي خرج من بين شففى المدير .
في العبارة الاخيرة بتحديد . ثم يكن يشبه صوته
اطلاق

نقد كان مختلفا ..

وبشدة ..

لانه . في الواقع . كان صوت (ادهم)

(ادهم صبرى) ..

وعلى الرغم من كبر توقعاته . واحتمالاته

وامتتجاته . واستنداته . وعقريته . وخبراته .

بدا رئيس قسم العمليات الخاصة فى (الموساد)

كلايته . عذم سقط فكه الاسفل . واتسعت عينه .

وجحظت على نحو مضحك . وهو يحدق فى (ادهم) .

موقدا كالأهمل :

- مستحيل !

هز (ادهم) كتفيه فى هدوء . قائلا :

- انت تعرف القادة ي (حوندمان) فى علمنا

لا يوجد مستحيل .

كان الرجل على شفا انهيار . وهو يقول بصوت

مرتجف :

- ونكت ولكن لقد كنت تعلم بأمر فشلى

(روبرت) . وعمليه ابنة (فورد) . واحتلامسات

(ويبلى) بر وكت تعرف الاسم الكودى للمدير .

ورقمه أيضا !!

ابتسم (ادهم) . مجيبا :

- ربما كتبت المخابرات المصرية ابرع مما

تصورون .

غمغم (جولدمان) دون أن يدري :

- بل مما نتخيل .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

- هذا حقيقي .

ثم أشار بسبابته ، مستطرذا :

- ثم إن هذا درس جيد ، حول أهمية المعلومات

الصغيرة ، فلقد افقنكم تماما ، بمجموعة من

المعلومات الصغيرة ، التي بدت نافهة في حينها ،

ولكن القاعدة الذهبية ما زالت تثبت صحتها لا توجد

معلومة كسيرة وأخرى صغيرة كلها عبارة عن

معلومات بالغة الأهمية ، عندما يحتاح الأمر اليها

حاول (جولدمان) أن يقول شيئا ..

أن يقاوم ..

أو يقاتل ..

أو حتى يصرخ ..

ولكن يبدو أن الاجهاد ، والاحباط ، والمفجاة ،

والبس ، كلها جعلته أقرب إلى الاستسلام ، وهو يتمم

- يا للشيطان !

ثم غمغم بصوت بائس :

- وكنت بصحبة حارس خاص أيضا .

ابتسم الحارس الخاص ، وانتزع لحيته القصيرة

وشاربه الكث ، وهو يقول باللغة العربية ، وبالتهجئة

الفلسطينية ، التي يجيدها (جولدمان) جيدا .

- (أديب الرئيس) في خدمتك ايها الوغد

وللمرة الثالثة ، خلال دقائق معدودة ، انتفص جسد

(جولدمان) في عنف ، وهو يستدير بهمتي الحدة ،

ويحدثق ذاهلا في وجه (أديب) . هاتفا .

- (أديب الرئيس) " ولكن هذا مستحيل لقد لقيت

مصرعك ، أمام عيون رجالك كلهم .

اطنق (أديب) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- رجالك اعتادوا روية ما يحلو لهم يا هذا سيرة

(كوهين) وحدها لقيت مصرعها ، أما أنا فلا ليس

من السهل التخلص مني على هذا النحو خبراتي

كفلسطيني مقاتل ، منذ زمن طويل ، علمتني كيف اختفي

بمنتهى البراعة ، وسط الطبيعة المحيطة ، بكل صورها

احتقن وجه (جولدمان) ، وهو يغمغم

- أنت . أنت ..

قطعه (أديب) في صرامة

- معذرة يا هذا ، ولكن الوقت اضيق من ان بضيعه

في سخافات وذكريات . دعنا ننه مهمتنا بسرعة

قُلْتُ . وجذب اسرة مدفعه . فتسعت عين
(جولدمن) . وتسلجت عصاها في عصف . ولكن
(أدهم) قال في هدوء :

- اطمئن يا (جولدمن) انه لا يريد قتلك

قال (أديب) في صرامة :

- ما لم تضطروني لهذا .

هتف (جولدمن) بصوت مختل :

- ماذا تريدان إذن ؟!

مال (أديب) نحوه . قائلا في صرامة ساحرة

- ثيابك .

وفي هدوء . خنع (أدهم) معطفه . قائلا

- هب يا (جولدمن) سنستبدل ثيابنا بسرعة .

ما دام الطريق هادئا خالب على هذا النحو

لم يكن امام (جولدمن) سوى ان يذعن للأمر .

وهو يقول في مرارة :

- مستحيل ' مستحيل ان نغير بث كبر هذا ' مستحيل

ان نلبث بجهر (الموساد) . على هذا النحو

هز (أدهم) كتفيه مرة أخرى ، قائلا :

- انني لم افعلها وحدي في الواقع . لقد كنت حطة

متكلمة . اعدتها وشرعت عليها امحيرات امصرية كلها

قال (جولدمن) في ذهول :

- حطة ؟! كل هذا كان حطة .

اجابه (أدهم) . مشيرا بسبابته :

- جري يا (جولدمن) . كانت حطة متقبة ودقيقة .

على نحو لا يمكن حتى تحبسه . ونقدر عيب فيها الدق

التفاصيل . حتى انكم كنتم بالنسبة الى مجرد قطع من

السطرحة . ففوه الى الموقع الذي يريد من الرقعة

ضوال الوقت .

قال (جولدمن) في ذهول أكثر :

- انتم ؟! انتم فعلتم هذا ؟!

قال (أديب) في سخرية :

- هل اذهنتك براعتهم ايها الوغد ؟!

ثم مال نحوه مستطردا :

- اتم تدهنت براعتك ايضا ؟! لقد خدعتمكم لسنوات

عديدة . وانتم تتصورون اني اعمر بحسبكم . في حين

كنت اعمر بحسب وطني . واصدقاء وطني ضوال الوقت

كل هذا اكثر مما يمكن لـ (جولدمن) احتماله في

تلك اللحظة . فدمت عبيد بدموع الهزيمة والمرارة .

وهو يتمتم :

- لقد انكشف أمرك على الأقل .

أجابه (أديب) فى حرارة :

- كى هذا اقصر ما حدث لى ، منذ عتشر سنوات
على الأقل ، فاحيرا أدرك رفائى وزملاى حقيقة
دورى حيرا سيمكننى ان اقاتكم بوراق مكتوفة .
ووجه عار .

قال (جولدمان) فى مرارة شديدة :

- أقسم ان أبحت عك طوال الوقت ، وان أسعى
حلفك ، دون كثر او مثر . حتى اقصر منك . لن تجد
شبرا واحدا . فى (اسرائيل) كنها . يمكنك الاحتبء
فيه .

ضحك (أديب) فى سخرية ، قائلا :

- بل سيدهشتك انه هناك مات الامكن فى
(فلسطين) ! لإخفاء شخص مثلى .

انق (أدهم) نظرة على ساعته ، وقر فى حزم
- لقد اضعبا وقت طويلا . وانسمس على وشك
الشروق ، ولا بد ان يتم العملية كنها قبل ذلك
غمغم (أديب) :

- فليكن .

ثم قال لـ (جولدمان) فى خشونة :

- ضع يدك خلف ظهرك يا هذا .

وسيم كان يقيد معصميه خلف ظهره فى احكم .
قال (جولدمان) لـ (أدهم) فى عصبية
- هل تعتقد انك ستنجو بفعتك هذه ؟
أجابه (أدهم) بابتسامة كبيرة :

- بالتكيد ، فمع وجهك وهيتك ، وهويتك غير
القابلة للتزوير ، وبعد ان ارهقتم جهودكم طوال الوقت ،
فى تنفيذ العملية (١) ، لن يكون من الصير ان اعدى
(اسرائيل) كنها . قس ان ينتبه احد لما يحدث
وقبل حتى ان يعثروا عليك .

هتف (جولدمان) :

- الأمر ليس بهذه البساطة !

أجابه (أدهم) فى هدوء :

- بل هو ابسط مما تتصور يا رجل . فعنى مسافة
كيلومترات قليلة ، فى البحر الابيض المتوسط .
تنظرنا غواصة مصرية ، عند الشروق تماما ، لتعود
بنا إلى الوطن .

حاول (جولدمان) ان يقول شيئا ، ولكن (أديب)
كتم فمه فى غظة ، وهو يقول بنهجة ساخرة
- كفى يا هذا . لقد سمعت اكثر مما ينبغي
قنها . وهو يفتح حقيبة خلفية لسيارة كبيرة .

ثم حمل (جولدمان) فجأة بقوة مدهشة ، وألقاه
داخلها ، ثم أغلقها في إحكام ..

وفي هدوء لا يخنو من السخرية ، لوح (أدهم)
بسيابته ووسطاه ، قائلاً :

- وداعاً يا (جولدمان) .. حاول أن تتذكر هذه
الهزيمة طويلاً .. طويلاً جداً ..

ثم التفت إلى (أديب) ، قائلاً في حزم :

- والآن بقيت أمامنا مهمة .

وانتقد حاجباه ، وهو يستطرد :

- مهمة وحيدة .

ثم التفت بنفسه عميقاً ، وأضاف في حزم :

- وأخيرة ..

★ ★ ★

جفف الضخم عرقه الغزير ، على الرغم من برودة
الطقس ، وبدأ وكأنه يلهث ، وهو يقول في غضب
محنق .

- هذه المصرية الحفيرة مرهقة للغاية . لقد حطمت
فمها ثلاث مرات على الأقل ، دون أن تنفك عقدة
لمسانها .

أسفل (روبرت) سيجارته ، وهو يقول :

- لا داعي لتوتر يا رجل . لقد حصلنا منها على
الكثير بالفعل .

قال الضخم في حدة :

- أي كثير هذا ؟

أشار (روبرت) بسيجارته ، قائلاً .

- لقد اعترفت أنها جاسوسة مصرية على الأقل

مط الضخم شفتيه ، فأضاف (ويبلى) في حزم

- هذا كثير جداً .

صاح الضخم :

- وماذا بعد أن اعترفت بهذا ؟ إنها لم تحبرنا أين

ذلك الشيطان ، أو حتى عن اسمها الحقيقي

هز (فورد) كتفيه ، وهو ينطق سيجارة (روبرت) ،

ليشعل بها سيجارته ، قائلاً :

- ليس من الضروري أن تحصل منها على كل شيء

دفعة واحدة .

هتف الضخم :

- ولكن أدون (جولدمان) قال ..

قاطعته (ويبلى) في صرامة :

- حتى ولو قال (جولدمان) أصعاف ما قاله .

من يمكنه ارتضاع حرف واحد منها فمن الواضح انه
تجهل بالفعل أين (ادهم) .

اتعقد حاجبا (روبرت) ، وهو يقول :

- ذلك الشيطان حذر للغاية . ونس يمكنك اتوصل
اليه بهذه البساطة .

قال (فورد) ، وهو ينفث دخان سيجارته في قوة

- مجيء المدير الى هنا يعني ان الامر قد بلغ حدا
غير مقبول . ومن الواضح ان موقف (جولدمان)
(دافيد) سيين للغاية .

نظر (ويبلى) بصرد بينهم لحظة . قبل ان يقول

- هل تعلمان ان رئيس الوزراء هنا ؟!

فغزت الدهشة الى وجوههم جميعا ، وهتف
(روبرت) :

- رئيس الوزراء شخصيا ؟

اجابه بيماءة من راسه ، قبل ان يتنير بيده ، قائلا

- لقد وصل مند سعة تقريبا . ووجهه يكاد يستقر

من فرط التعصب . وبعض الحباء يهمسون بانه قد

تلقى شريط تسجيل يحوى محادثة باللغة الخطورة .

بين (دافيد) و (ليليان) .

هتف (فورد) مبهورا :

- بين (دافيد) وزوجته ' الشيطان ' ومن يرس

الى رئيس الوزراء شريطا كهذا ؟

تبدل الثلاثة لاهرون نظرد صامدة . فسر ان بحيب
الضخم في خشونة :

- ومن سواد ؟!

تبدل الاربعة نظرد منوه التور و نفق هذه المرة .

قبل ان يفهم (ويبلى) :

- انه على حق . موقف (دافيد) دقيق جدا .

ومن ثم أكد انه ستحدث تغيرات كثيرة في قيادات

(الموساد) . بعد حدث الشين . وربما فقد (جولدمان)

ايضا

فسر ان يتم عذرته . تلف (ادهم) الى المكان .

بهيبة وصوت ونهجة (جولدمان) . وهو يقول

- من يتحدث عن (جولدمان) ؟!

ارتدت الترحل الاربعة . وعمعد انصحهم في اضطراب

- كفا نتدقن بعض الاخبار فحسب .

سأله (ادهم) . وهو يتجه نحو (راسين) مبسره

- حول ماذا ؟!

تبدل الترحل نظرد شديدة التوتر . فسر ان بحيب

(فورد) :

- (دافيد سو) فى مازق كبير ، فقد تلقى رئيس
الوزراء شريط تسجيل يدينه بشدة
فى (ادهم) فى صرامة ، وهو يرفع وجه (راسين)
اليه :

- انه يستحق هذا

كان وجهها مغطى بكدمات وسحجات عديدة ،
والدماء تفرق فكها السفلى ، وتسير من أنفها المحطم ،
فقال فى غضب :

- من فعل بها هذا ؟!

أجاب الضخم فى عصبية :

- لقد كنت اتعد اوامرك يا ادون (جوندمان)

التفت إليه ، قائلا فى غضب صارم :

- ومن طئت من تحطيم وجهها الى هذا الحد ؟!

اشار الضخم بيده ، قائلا :

- الواقع أن ..

قطع به بسرعة صرامة من يده ، وهو يقول

- لا عنيك من نصبح الوقت فى الشرح والتفسير

قال أحد الرجال الثلاثة فى حذر :

- انت على حق يا ادون (جوندمان) الوقت

صيق لشدة



كان وجهها مغطى بكدمات وسحجات عديدة ، والدماء
تفرق فكها السفلى وتسيل من أنفها المحطم

القي (أدهم) نظرة على ساعته . وقال :

- بالتفعل .. انه ضيق للغاية .. لذا .

ودار على عكسه بسرعة مذهلة ليكس الصحاح في

أنه مباشرة . مكملًا :

- فسأبدأ على الفور .

كبت الكلمة كالقنبلة . حتى أنها انزعجت الرحس .

على الرغم من صدمته . وظرته عبر الحرد .

لأربعة أمتار كمنه . قرر ان يرتطم بالحدار في عصف

وفي حدة . صرخ (فورد) :

- يا للشيطان ! إنه ليس (جونغمان) .

وفي ان واحد تقريبا . انزعج الرحس الثلاثة

مستدساتهم . و (ويبلى) يكمل :

- إنه (أدهم صبرى) .

ومع كلماته . صعدت ثلاثتهم زباد مستدساتهم .

و

وانضقت أسيرات

وتفحرت الدماء

في عصف

★ ★ ★

٧ - المطاردة الأخيرة ..

مرر مدير المحبرات لاسرائيلية الحقيقي هويته

الخاصة جدا . عبر القنبلة سرور . وهو يقو

رئيس ضفد الحرس في صرعه عند البيت الكبير

- كلمة السر لديه (س) الفصح اسوالة

تردد رئيس الضفد لحظة . قرر ان يفتح البوابة

وهو يفتحص وجه المدير بصرد في الضم . قبلًا

- مرحب ب سبادة المدير الواقع ان لم يكن

نتوقع الزيارة . في ساعة كهذه !

مط المدير بنفسه . وهو يعبر البوابة بسيرته .

قبلًا :

- ولا أنا كنت اتوقعها

نوع رئيس الضفد لسيرة في قلق بالغ . وهو يسعد

في عصفه هذا هو مدير المحبرات بالتفعل .

« هن وصل رئيس الوزراء ؟ »

قطع المدير الفكره بسوالة هههه في سرعة

- لقد وصل يا سيادة المدير ، ويبدو ان الامور
سيئة هنا .

غمغم المدير في عصبية :

- سيئة ؟! إلى أي حد ؟!

صمت رئيس الطاقم لحظة ، وهو يفحص وجهه
بقلق أشد ، قبل أن يقول :

- لقد ألقوا القبض على ألون (بلو) .

انعقد حاجبا المدير ، وهو يقول :

- اللعنة ! إنها سيئة بالفعل .

قالها ، واتخذ طريقه إلى حيث مكتب (دافيد) ،
في حين تابعه رئيس الطاقم ببصره في توتر ، قبل أن
يهز رأسه ، مغمغما :

- فليكن المدير أو حتى ذلك الجاسوس ما الذي

يبدى لأفعله ؟ هل كنت أصر على فحص المدير نفسه .

بعد ما حدث مع رئيس الوزراء ؟!

ثم هز كتفيه ، مستطرذا في حلق

- فليذهب كل شيء إلى الجحيم إنها ليلة لن

تنتهي قط .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ،

كان المدير قد بنع مكتب (دافيد) ، الذي بدا في حالة
سيئة لعدية ، وقد احاط به حراس رئيس الوزراء في
صرامة . والذي لم يكذب يمنح المدير ، حتى هب من
مقعده ، هاتف في نهضة ، كغريق ينتسبب بحراس له
في النجاة :

- سيدي ..

ونكر احد حراس رئيس الوزراء احمره على العودة
إلى مقعده بضغطة قوية ، وهو يقول في خشونة
- اجلس ..

اما رئيس الوزراء نفسه ، فقد صاح في وجه المدير

- اهولاء هم رجائك ، الذين قُلت عنهم انهم قد

تنقوا تدريبات خاصة ، ويمكنهم تقدير الامور جيدا "

اهولاء هم الابطال اسواس المعوير ، الذين تعتمد

عليهم (اسرائيل) ، في حفظ امسها الخارجي والداخلي "

انعقد حاجب المدير ، وهو ينظر إليه في صمت ،

قبل أن ينتفت إلى (دافيد) ، ويسأله في صرامة

- ماذا حدث ؟!

أجابه (دافيد) بصوت يرتجف في سدة

- انه الكمبيوتر يا سيادة المدير كمبيوتر الذكاء

فصاح على الخدود . لقد كشف كرم ما حدث السيرة
وكشف من فرار القدرى . عن صديق الحار
شخصية مدح امرئى . وقد فترص (ا) دهم
مخدور انسكر فى هيئة احدى الشخصيات المهمة .
حتى يمكنه الخروج من دائرة الحصار وعدم حدة
سداد رئيس الورراء . دون مواعيد سابق بصورت
ان

قطعه المدير بشدة من يده . قبل فى صرامة
- كفى . لقد فهمت

ثم انفتحت الى رئيس الوزراء . مستظروا :

- لقد سمعت الفرار يا سيادة رئيس الورراء . وعلى
صلى الظروف بخاصة الممتدة . اعف عن يديه
مبرراته فى ما فعل . على الرغم من .

قطعه رئيس الوزراء فى غضب شديد :

- ليس بدى . بية مبررات ملاءة الى وهدى

على هذا النحو الوقح التصفيق القدر

قال المدير فى حزم :

- سمع هذا بصدده تصفية حسابات شخصية يا سيدى .

المعركة ما زالت قائمة . بيت وبيت ذاب تحسوس

المصرى الحاصل جدا . وليس لدى سوى عدد قليل
من الرجال . لديهم الخبرة الكافية لتعامل معه .
والتصدي له .

اطلق رئيس الوزراء الاسرائيلى ضحكة ساخرة
عصية عالية . قبل ان يهتف فى حدة . وبموجة
غضب هائلة :

- هذا واضح يا مدير (الموساد) واضح للغاية
لهذا نرحب الجاسوس المصرى فى خداعكم والسحرية
منكم . على الرغم من كل اجراءات الامن . وعلى
الرغم من التحطة (ا) . التى اشرت عصب ودهشة
واستنكار الذنب كلها . واضح فى نجاحه فى استعادة
اسيركم . والفرار تحت انكم . واضح تماما يا مدير
(الموساد) .

قال مدير (الموساد) فى صرامة :

- المعركة لم تنته بعد يا سيدى (ادهم صبرى)
ما زال داخل ارضنا . ولو اننا تحركت بالسرعة
اللازمة . فسوف ...

قاطعه رئيس الوزراء فى حدة

- المعركة لم تنته بعد " اى قول سحيف هذا

ب مدير (الموساد) متى تتوقع ان تنتهى المعركة
إذن ؟! بعد أن يقتلنا جميعاً .

زفر مدير (الموساد) فى عصبية ، وهو يقول .
- سيادة رئيس الوزراء فى الاستراتيجية
العسكرية ، لا تعتبر المعركة منتهية ، قبل أن
اصابت كلماته جرح غائراً ، فى شخصية رئيس
الوزراء الاسرائيلى ، الذى لا يملك اية خبرات
عسكرية أو سياسية سابقة على الاطلاق ، فصرخ فى
غضب وعناد :

- استراتيجية عسكرية " وما شأننا باستراتيجياتك
العسكرية يا مدير (الموساد) " لقد حاولتم وفشنتم
هذا كل ما فى الأمر .

احتقن وجه مدير (الموساد) ، وهو يقول
- فى عرفنا نحن ، لم نفشل بعد ب سيادة رئيس
الوزراء .

هتف رئيس الوزراء فى عصبية :
- حقاً !

ثم استدار نحو (دافيد) ، صانحاً فى غضب
- هذا الرجل على الاقل فشل فشلاً ذريعاً ، ولدى
دليل مادي على هذا .

انعقد حاجباً مدير (الموساد) فى شدة ، وهو يلقي
نظرة على (دافيد) ، الذى بدت نظراته المضطربة
كدليل ادانة لا يقبل الشك ، ثم قل فى حزم صارم :
- فليتل جزاءه إذن .

بدت الدهشة على وجه رئيس الوزراء ، فى حين
صرخ (دافيد) :
- سيدي .. إنك ..

قاطعته المدير :

- إنك تستحق هذا يا (دافيد) لقد راحعت
التسجيلات بنفسى ، وكلانا يعلم أنك تستحق هذا
انهار (دافيد) ، ودفن وجهه بين كفيه ، دون أن
ينبس ببنت شفة ، فى حين بدا رئيس الوزراء
الإسرائيلى حائراً ، وكأنه اربكه تأييد رئيس الوزراء
المباغت له ، ثم لم يلبث ان تتحجج ، قائلاً فى
عصبية :

- حسن .. أما بخصوص الآخر (جلادمان)
أو ...

غمغم المدير فى خشونة :

- (جولدمان) ..

هاتف رئيس الوزراء :

- نعم .. (جولدمان) .. إنه أيضا قد

قبل ان يتم عبرته . ارتفع رئيس الهاتف الحنوي
فحدا . فالتقطه من جيبه بحركة سريعة . وهو يتسیر
لرئيس الوزراء بالتوقف . على نحو احق هذا الاحير .
وجهر وجهه يحتقن في شدة . ولكن المدير تجاهه
تسلم . وهو يقول عبر هاتفه في اهتمام

- من المتحدث ؟!

انه صوت (جولدمان) . وهو يتحدث بصدى
واضح . يوحى بانه دحر مكن صيق مغلق . هاتف
- سيدة المدير انا (جولدمان) (مدير
جولدمان) السيدة ب سيدة المدير النجدة

صاح به المدير في افعال :

- ماذا يحدث عندك يا (جولدمان) ؟!

اجابه الرجل . في عصبية بالغة :

- (ادهم صبرى) هب ينتحر شخصيتى .

ويرتدى حنتى لقد فاجئنى هذه المرة ايضا . ومعه

دلت الجاسوس الفسطينى . الذى تصور انى قد عفى

مصرعه لقد سجناتى داخل حقيبة سيارة . فى

الشارع اتتلت . بعد الموقع (رد - وى) . ولكنهم

لم ينتبهوا الى جهاز الاتصال الاحثى فى كعب

خدائى اسرعوا ب سيدى اسرعوا بانته عنكم

هاتف به المدير فى توتر :

- كيف اتق بانك (جولدمان) التحقيقى "

صاح (جولدمان) :

- ستحدوننى داحر حقيبة سيرة مرسيديس سوداء .

فى العوا انى خبرت به . ويمكنكم عندك فحصى

حيدا المهم ان تسرعوا ب سيدة المدير كى

دقيقة لها ثمنها الان .

هاتف به المدير فى القضاة :

- اظمن

ثم انتهى المحادثة . ورفع عيبه الى رئيس الوزراء .

قائلا فى افعال :

- يبدو ان الشمس ن تشرق . فبر ان نستعيد

سيطرتنا على الامور . ب سيدة رئيس الوزراء

وانفقد ححمد فى حزم وصرامة تسيدى وهو

يضيف

- كز الامور .

ولم يستطع رئيس الوزراء ، مع كل هذا الانفعال ،
أن يعلق بعبارة واحدة ..
لم يستطع أبداً ..

★ ★ ★

ثم تكد مسدسات رجال (الموساد) الثلاثة ترتفع ،
في وجه (ادهم) ، حتى اقتحم (اديب) المكان ،
وهو يضرب الباب في عنف ، مطلق صرخة قتالية
قوية ، ودار حول نفسه على نحو مدهش ، وهو
يطلق النار نحوهم ..

ودوت الرصاصات في الموقع السري (زد - واى) ،
ذى الجدران العازلة للصوت ..

وتفجرت الدماء من صدر (ويلى) ، وجسمه
يندفع إلى الخلف في عنف ، ليرتطم بالجدار كالقنبلة ،
قبل أن يسقط جثة هامدة ، وسيجارته المشتعلة
ما زالت بين شفتيه ، في نفس اللحظة التي دارت فيها
فوهة مدفع (اديب) ، وانطلقت معها رصاصاته
لتطيح بمسدس (فورد) ، و (ادهم) يصرخ في
عصب صارم

- قتل لا قتل او دماء

ولكن (روبرت) ادار مسدسه نحو (اديب) ،
وضغط الزناد ..

وفي مهارة مذهشة وكثيث شاب ، وتب (اديب)
متفاديا الرصاصات ، التي تجاوزته بثلاثة سنتيمترات
فحسب ، ليهوى على فك (روبرت) بكعب مسدسه ،
صائحا :

- إبنى اختلف معك في المبدأ .

ثم انحنى متفاديا لكمة ، وجهها له (فورد) ،
متابعاً :

- لان هؤلاء الأوغاد دمويون بغريرتهم

واعتدل بحركة سريعة ، ليضرب (فورد) بمدفعه
ضربة كالقنبلة ، ارتطمت معها ماسورة المدفع بفكه ،
ودفعته إلى الخلف في عنف ، فارتطم بالحدار ، وارتد
عنه ككرة من المطاط ، فاستقبله (اديب) بضربة
أخرى بكعب مدفعه ، مكملًا :

- ولكن لا بأس .

سقط (فورد) عند قدميه فقد الوعي ، وهو يتم
عبارته في حزم :

- سأستثنى هذه المرة .

في نفس النخضات . التي دار فيها هذا الصراع .
كان الصبح يطق صرخة عصب هائلة . وينقض على
(الدهم) في سراسمه وحتمية ، وكن (الدهم) استقبته
بحركة رشيقة تنعيرة . نفدت النعمة القوية . التي
انطقت من قصة الصبح تد هوى عسى فكه بنعمة
أكثر قوة ، هاتفا :

كنت ليس لدينا وقت .

كانت النعمة الدائمة أكثر قوة وعنف . حتى أنها
اصححت بترحر على نحو عذيب . كما لو كان مجرد
دمية استعجبية * . وضربته بالحدار في عطف . وقلن
أن يرتد عنه . كان (الدهم) يقفر في الهواء . ويدور
حول نفسه . تد يهوى عسى فكه بنعمة عنيفة .
أسقطته فاقدى الوعي ..

• الأسطح تنعنه خمومة وسعة الأسرار في البحار
ويوجد منها جواني نفس وجمسية نوع وميد خصبة واحدة
بعض من المعدن النعنة . ويوجد عدد في جماعات متباعدة على
بمحور بها هيكل . حتى يترك في بعض من توكات كسمة
وفي النقص لآخر من مادة الأسفنجين . الذي له قيمة عالية في
السطح وحو . نوع الأسطح النعنة . يوجد في البحر الأسطح
المنوسط . وتعتبر من أركان الثروة المائية المصرية .

وشر حس . برصد حميد الزحر بالارض كس
(الدهم) بسف فخص (رسير) في الهند فلي
فروع آليه (لايب) . متصلا :
- اما زالت على قيد الحياة :
او ما (الدهم) برأسه ايجبا . وقال :
- وكن حلتها سببه سببه هولا لا وعد
عمنوها بقسوة بالغة

مط (اديب) شفتيه . قائلا :

- وكنت تعترض على قتلهم ..

عد (الدهم) حبيب . وهو يقول في صرمة

- اني لا امين الى لرافة الدماء .

هتف (اديب) في دهشة :

- عد ! وكن عصرت حرب كنوبر . وكنت حلتها

مقتلا شرمنا

في الدهم اسفن الصرمة . وهو يحس فيود

(راضين) :

- انحرب شرم آخر

وازداد انعقاد حبيب . وهو يضيف :

- شرم ضح

ثم حمل (راسين) الفقدة الوعي ، مستظردا في
حزم :

- ونكنا سمدقش هذا فيم بعد المهم الان ان
نستعد عن هنا بأقصى سرعة ، قبل ان تصر الامدادات
وابتسم في سحرية ، وهما يندفعان خرج المكن ،
مكملا :

- فلا ريب في ان (جوندمن) قد استخدم جهاز
الاتصال السري ، في كعب جذائه الان .
قهقه (أديب) ضاحكاً ، وهو يقول :
- وسيتصور أننا لم ننتبه لوجوده .

كانا يتحركان في سرعة ، عبر الشوارع الحدية ،
التي شفت في وضوح عن حظ استهلال كل طاقة
الجنود ، في عمليات تفتيش قوية مركزة ومكثفة ،
خلال وقت قصير للغاية ، إذ انه بعد عمليات التتمسيط
العسيرة ، التي استغرقت اليوم بأكمله ، حدث تراخ
واضح في الباحية الامنية ، في طرق (ترابيبي) ،
كما لو ان كل جندي في (اسرائيل) لم يعد قادراً على
التوقف على قدميه ، او ان حطة التامين المعروفة
بسم القمص ، قد اضطرت المسؤولين ان تكتيف

التواجد الامني . عدد كل مفاذ (اسرائيل) ، البرية
وابحريه واجوية ، على نحو لم يتبق معه ما يكفي
لتأمين شوارع المدينة نفسها ..
او هو مزيج من هذا وذاك ..
على الأرجح ..

المهم انه عند ناصية قريبة ، كانت هناك سيارة في
انتظار (ادهم) و (أديب) و (راسين) ، التي مازالت
فائدة الوعي ، وكان بداخلها الحاج (فادي) ، الذي
هتف في انفعال :
- لماذا تأخرتما ؟!

أشار (ادهم) إلى ساعته ، قائلاً :
- اظمن يا حاج مازنا تتبع الجدول المرسوم
قائلاً ، ثم ارقد (راسين) على المقعد الخلفي في
حرص ، قبل ان يعتدل ، ويسأل (اديب) في اهتمام
بالغ :

- انت واثق من قدرتك على اداء المهمة ؟!
ابتسم (أديب) ، قائلاً :
- اظمن يا سيادة العميد مهم فعر هؤلاء
الاسرائيليون ، ومهما تصوروا انهم يحكمون قبضتهم

عنى وضرب . فما رأت يد ومساك ورويب . انسى
يجهنون عنها كل شيء .

نظع اليه ادراج (وادى فى فخر . وهو يقول
- هر تعلم يا سيد (ادهم) ربك تتصور ان
الكشاف امر (اديب) قد ساء اليه كثير . كم يضرب
الاسرائيليين . ولكن سيدهشت ان هذا قد صنع معه
بظلا تسعيا . حتى انه حلال الساعات القليلة الماضية
انف حوته مات من التخمسين . واثرا قصيرا لوجود
الاسرائيليين . و صبح غدا صعبهم ممر يتعمرون
مساعده . فى كل ما يأمرهم به

والنقط (اديب) نفس عميق . وهو يقول
- صدقت يا سيادة نعميد انى شعر بالانداس .
وبنى حر لاور مرة فى ر عبر عن متاعرى
الحقيقية بكل وضوح

نوهت اراشيل فى تلك اللحظة . ورفعت يدها
تحتس كدمات وجهها فى الم . ففى (ادهم) فى
حزم :

- لا ينبغي ان تضع لحظة اخرى
وفى نفس اللحظة انى اتت فيها تسمى ان

حيوط نصوة على (تربيب) . كل الجميع قد
اختفوا من المكان ..

اختفوا تماما . وكل الارض قد انتعشهم
الارض الفلسطينية

★ ★ ★

حضر حد رحى (الموساد) ففر حقيقة العرسيدس
فى علف . تم فتحها فى سرعة . وامنت عدة اباد
تساعد (جوندمن) على الخروج منها . وهو يرتدى
نفس المعصف . انى كل يرتديه (ادهم) . عندما
تتكر فى هيئة مدير (الموساد) ..

ولم يكذ (جوندمن) يصح قدميه على الارض .
حتى هتف فى افعال :
- هل لحقتم به ؟!

أجابه مدير (الموساد) فى عصبية :
- لم يعثر نه رجائب على انسى اثر . لقد قتل
(وبنى) . وصرب الاخرين فى علف . واحتفى مع
(راشيل فريمان) .

استمع وحده (جوندمن) فى شدة . وهو يقول
- يا الشيطان ! اختفى معها .



حطم أحد رجال (الموساد) قفل حقيبة المرسيدس في عصف ،
ثم فتحها في سرعة .

صاح مدير (الموساد) ، وهو ينوح بسبابته في
وجهه :

- إنه اسوا فتل صادقنا ، في تريحنا كله
يا (جولدمان) اسوا فتل على الإطلاق واسوا
ما فيه هو انه لم يحدث في مضمر محايد ، او على
ارض عربية ، بل حدث هنا يا (جولدمان) لقد
تقينا اقوى صفة في تاريخ (الموساد) ، ونحن على
ارض (اسرائيل) يا (جولدمان) على ارضا
غمغم (جولدمان) في عصبية :

- لقد بذلنا قصارى جهدنا .

صاح المدير في غضب :

- وهذا يجعل الموقف أكثر سوءاً .

لوح (جولدمان) بدراعيه كنهما ، وهو يهتف

- وماذا كان بيدك ان تفعله " لقد استعمل ذلك

الشيطن موهبة فريدة ، لم يصده فيها احد ، عبر
التاريخ كله ، فهو يتقمص أية شخصية تحو له بدقة
مذهبة ، كما لو انه يتحول الى نسخة طبق الأصل
منها لقد شاهدت وصنعنا مئات الاقنعة التكرية ،
ولكننا لم نر قط اقنعة بهذا الإتقان ، الذي يصنعها
به انت تحقق في وجهه ، وترهف السمع لصوته ،

ونزله بمسئله نقدية والامور فلا تخرج منه على
حظ واحد . يمكن ان يكتشف هزيمة الحقيقة انه
يتكلم ويتحدث ويصبر . كما لو كنت راجع من
ينحرف شخصيته قد حلت في حسمه . كيف يمكن ان
تخارب شيطانا كهذا ؟!

اجابه المدير في حدة

- ان نبحث عن وسيلة لنصدي به . وكنتف مرد .
مهم بعث دونه نكره . وان تتفادى في المستفسر كـ
ما تقع فيه من اخطاء الان
ثم استطرد في عصبية :
- وبلا شك نحدث هـ . وبتركه بسبق بحضورات
اكثر واكثر .

سألت عيب (جولدمان) الحدة . وهو يمسك ذراع
مديره . هتفا :

- انه لن يذهب بعيدا .

سأله المدير في دهشة :

- انديك شيء ما ؟

اجابه (جولدمان) في انفعال :

- بالتأكيد فكر جولد كسود . ومن من حد كمر
بأسدي . وقد بعث انفة بينه بمصري حدة

تصور معه ان الامور ستسير وفقا لخطته المديرة
المصرية ولديته . دورى حظ . حتى انه دورى
يدري . كـتف لي وسيلة فرار دونت اندسوسة من هـ
سأله المدير في لهفة :

- كيف يا (جولدمان) ؟ كيف ؟!

اجابه (جولدمان) في حماسة :

- غواصة .. غواصة مصرية

هتف المدير :

- غواصة مصرية ؟ بتتفطن ! انها فكرة
منطقية نقدية . فحتى مع تشديد الحراسة على كـ
المدفد البحرية . يمكنهم ان يستقلا رورق اليه . مع
محرك مروود بكتف تصوت . ويطلقن الى عرض
البحر . ومن هـك تنفطهم تلك الغواصة
هتف (جولدمان) :

- ولكن لن نسمح لهم بهذا . لن نسمح لهم اندا
يا سيادة المدير .. انيس كذلك ؟!

انعقد حاجبا المدير في حزم . وهو يقول

- كلا بالتأكيد .. لن نسمح لهم .

ثم التقط جهاز الاتصال اللاسلكى من حيبه . وهو
يسأله :

- هل أخبرك متى سيحدث هذا ؟!

اشار (حولدمان) الى السماء . محييا في حماسة

- مع شروق الشمس .

هتف المدير :

- لم يعد أمامنا الكثير من الوقت إذن .

وعبر جهاز الاتصال اللاسلكي ، قد بنهجة امره .

- هنا (تلومور) أريد طائرة هليكوبتر حربية

عند الميناء . بعد عشر دقائق من الآن أبلغوا

الدوريات البحرية باعتراض أي رورق بخارى يتم

رصده ، واطلاق النار عليه مباشرة ، عند ادنى

مقاومة ، واطلبوا من القوات اتبحرية والجوية تمشييط

المياه الإقليمية لنا (*) ، ورصد أي تواجد أجنبي

داخلها ، او على مقربة منها ، وإبلاغى بالموقف

(*) المياه الإقليمية يطلق عليها القاتون للدولى العام اسم

(البحر الإقليمى) . أي الجزء من البحر المحاور لإقليم الدولة ،

والذى تمتد إليه سيادتها . ولا يختلف فى وضعه القاتوس عن أي

جزء آخر من إقليم الدولة . ولكن يسمح بحق المرور البرى للسفن

الاحسية وهو المرور الذى لا يصر بمسامة ونس وأنظمة الدولة .

وهناك خلاف حول تحديد مدى المياه الإقليمية ، ما بين ثلاثة وأثنى

عشر مائة بحرى وبمسامة ١٢٠ ميل هو اثنا عشر ميلا بحريا

أولاً فأول ، واتصلوا بالمسنول التلى عن القوات

الجوية ، ليضع ثلاث طائرات (ف - ٢٠) على أهبة

الاستعداد ، لو احتاج الأمر لتدخلها ، فى أية لحظة

نفذوا هذه الأوامر فوراً ، ودون إضاعة لحظة واحدة

ثم أنهى الاتصال ، وهو يتطلع إلى الشمس فى

الأفق ، وقد برز طرفها العلوى ، وقال فى صرامة :

- سنرى الآن كيف سيخرج (أدهم) من القفص

القفص الإسرائيلى .

فى نفس الحطة ، التى نطق فيها عبارته ، ودون

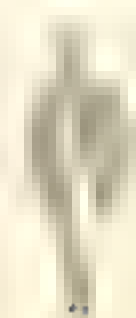
إضاعة لحظة واحدة بالفعل ، كانت القوات البحرية

وطائراتها قد انطلقت لتنفيذ الأوامر

أوامر المطاردة الجديدة ..

والأخيرة .

★ ★ ★



٨- وأشرق الشمس ..

انصابت الدموع من عيني (مري) في صمت ،
وهي تحنس إلى جوار نافذة حبرتها بالمستشفى .
وقد انصابت في عيني شريط من الذكريات ، في نعومة
عذبية ، حملها كنه صورة واحدة . ملأت كيتها
ووجدتها كله ..

صورة (أدهم) ..

كانت تسترجع لمحات من تاريخهما معا . وهي
تتساءل : ترى كيف هو الآن ؟؟

كيف يواحه مخاطر الدنيا في (إسرائيل) ؟
صحيح ان احدا لم يبلغها رسميا بذهابه إلى هناك
ولكنها واثقة من أنه قد فعل ..
ليس لديها أدنى شك في هذا ..

إنه تعرفه ، أكثر من أي شخص آخر في الدنيا
أو هكذا تتصور ..

وهي تعلم أنه لن يهدأ ، قبل ان يستعيد (قدرى)

بعد ان يعيده إلى وطنه سالم

حتى ولو صخر في سبيل هذا حبيبته كنه
وهذا ما تخشاه

بن م ترتجف منه . حتى النخاع

إنه سيذهب إلى (إسرائيل) حتم

وسيوجه كر عذبة (المومسات) هناك

وسكون الصراع عنيف

قاسيا

رهيبا

وترى أنه ان ينجح في مهمته . فهو العودة إلى

(مصر)

والىها ..

والى الله

توقفت الفكره بعنة . مع طرقات منرددة على باب

حبرتها . فسرعت تفتح دموعها . وهي تنفتحت إلى

الباب ، قائلة في توتر :

- من بالباب ؟؟

أنا صوت (جيهان) . وهي تقول :

- هل تسمحين لي بالدخول ؟؟

أدهم ان تأتي (جيهان) فربما في حبرتها

في هذا الوقت المبكر ، وقبل ساعة كاملة تقريبا من
تروق الشمس^(*) . ولكنها ، وعلى الرغم من هذا
هتفت في حرارة :

- بالطبع يا (جيهان) .. تفضلى .

وتصاعفت دهشتها ، عندما رأت (جيهان) تدلف
الى حجرتها ، على مقعدها المتحرك ، وقد ارتدت
كامر ثيابها ، واتمت زينتها ، فتساءلت في حيرة .

- إلى أين ؟!

حاولت (جيهان) أن تبسم ، وهي تجيب

- طائرتى ستقلع إلى (نيويورك) فى الثامنة ،
والمفترض أن أصل إلى المطار فى السادسة

قالت (منى) فى دهشة :

- بهذه السرعة ؟! يا للمفجأة ! كنت أتصور أن

أمامك بعض الوقت ..

ابتسمت (جيهان) بشيء من الحرج ، وهي تقول

- الواقع أننى أعلم منذ البداية .

سألتها (منى) فى دهشة :

(*) طبقا لحظوظ الطور ، وتروق النوقيت الجغرافية الرسمية .

تسبقنا ١ امراييل (بحوالى ساعة واحدة تقريبا

- ولماذا اخفيت الأمر عنى ؟!

بدا عليها الحرج أكثر ، وهي تقول بابتسامة
مرتبكة :

- عدة سانية مصرية قديمة ، لم اتحص منها
بعد .

ثم نوحت بيدها ، وكأنها تنفى حرجها حلف ظهرها ،
قبل أن تستطرد :

- المهم أنى أردت أن أقضى معك بعض الوقت ،
قبل أن أرحل .

ابتسمت (منى) ابتسامة ساهية ، وهي تقول .

- على الرحب والسعة .

اقتربت (جيهان) بمقعدها منها ، وانقت نظرة
مثلها عبر البفدة ، قبل أن تقول فى مرح مصطنع

- هن نعمين^١ عندما نلتقى فى المرة القادمة ،
ربما أكون واقفة على قدمى .

انصارت إليها (منى) ، قسنة بابتسامة كبيرة .

- فى المرة القادمة ، من نلتقى فى أى مستشفى .

ولا حتى على بعد كيلومترين من أى مستشفى

هتفت (جيهان) فى حماسة :

- وسيكون معنا (ادم)

ارتبكت (منى) ، وهي تعظم :

- باذن الله (سبحانه) ويعنى :

نصبت لها (جيهان) طويلا فى صمت ، قبل ان

يمر نحوها : دنة :

- يا نعمين اسرى منك

عممت ، منى (فى نور

- منى "

حلتها فى هدوء

- نعم .. مثلك . احب (ادم)

اتحدث (منى) بوجهها . قلبه فى عصبية

- لقد ناقشنا هذا الامر من قبل .

ومات (جيهان) براسها ايجد . وقالت بفسس

الهدوء :

- هو صحيح . وسكت كى يدقته كى مرة بعد

وتحد .

ثم ارتسمت على شفاهها ابتسامة خفية ، وهي

خفيف

- اما الان ، فسندقسه بعقل .

شراء م فى حزن صوتها ودقته . جهر (منى)

تنتفت اليها بدهشة ، متممة :

- بعقل ؟!

ومات (جيهان) براسها ايجد مرة اخرى ،

وحفظت على ابتسامتها الهادئة الحدية ، وهي تقول

- هن نعمين يا (منى) فى التحفظات التى

يستعد فيها المرء لمواجهة محسى ضخم فى حياته .

تغير رويته للامور تمام ، ويتغير معها استنوبه فى

التفكير والتعامل أيضا .

عممت (منى) . وقتبها يحرق فى عصف

- ماذا تعنين ؟!

اتسعت ابتسامتها (جيهان) ، وهي تحب

- اعنى اننى م زنت احب (ادم) ، وسأض احبه

طينة عمرى بر وربى يتضاعف حبى له ، بعد

موقفه التبيل هذا .

عشت (منى) شفاهها فى مرارة ، وربت (جيهان)

على كتفها ، مكلمة :

- ولكن هذا لا يعنى شيئا .

ثم مالت نحوها ، مضيفة :

- لأنه يحبك أنت .

رفعت (منى) عينيها إليها في دهشة ، وراة
الدموع التي تجمعت في عينيها ، وهي تكرر في حزم
حزين :

- نعم يا (منى) يحبك أنت أنت وحدك

ولا سبيل في الكون كله لانكار هذا او تجاهه

ثم ارتفع حاجباها في تتر ، وسالت دموعها على
وجنتيها ، وهي تكمل :

- هل تعلمين ما الذي ينقصك يا (منى) ؟

لم تدر (منى) أن دموعها قد انسابت على وجهها
بدورها ، وهي تسألها بصوت مرتجف :

- ماذا ؟

مالأت نحوها أكثر ، مجيبة :

- الثقة .

انسابت دموع (منى) بغرارة أكبر ، وهي تتطلع

إليها في صمت ، فتأبعت :

- الثقة بأن (أدهم) يحبك بجسود . ولن

يحب سواك قط ، حتى ولو غدرت هذه الحياة كلها

انه يحبك يا (منى) . ولكن الجنون عنده يختلف

عن الجنون عندنا . فحتى في جنونه يطرأ عاقلاً

رصيناً ، لا يصرخ أو يفعل مثلنا . ولكن المهم انه يحبك .

ابتسمت (منى) ، وقد أغرقت دموعها ووجهها ،

فاتسعت ابتسامته (جيهان) أكثر وهي تقول

- تلقى بأنه يحبك هذا ما أتيت لأخبرك به . قبل
أن أرحل .

ثم التقت عيونهما ودموعهما ، وهي تمد يدها

لمصافحة (منى) ، قائلة :

- إلى اللقاء يا (منى) ادع الله أن نلتقى في

المرّة القادمة كما أردت .

وابتسمت من وسط دموعها ، مستطرده

- بعيداً عن المستشفيات .

تصافحتا في حرارة ، ثم ناحت (جيهان) بيدها ،

ودفعت مقعدها بابتسامته كبيرة ، حتى اختفت خارج

الحجرة ، فغمضت (منى) :

- سنلتقى مرة أخرى ، خارج كل المستشفيات

يا (جيهان) . سنلتقى بخير بإذن الله (مسبحاته

وتعالى) .

ثم انخفض صوتها ، وعادت دموعها تسيل في

غزارة ، وهي تضيف :

- ولا يمكنك ان تتصورى كم اتمنى ان يكون
(ادهم) معك عندما لن يمكنك ان تتصورى ابدًا
ان .. ان

ولم تستطع اكمال عبارتها ..
ففى عرارة غير مسبوقة . تدفقت دموعها من
عينيهما

وتدفقت معها ذكرياتها معه ..
كل ذكرياتها ..

★ ★ ★

" تم رصد عواصة احسية . خارج المياه الاقليمية "
استقبل جهاز الاتصال الانسكى . فى التليوكوبتر
العربية هذه الرسالة ، وهى تحلق فوق البحر الاحمر .
وبداخلها مدير (الموساد) و (جولدمان) . والاحير
بهتف فى حرارة واتفعال :
- ها هي ذى .

استعد حاجب مدير (الموساد) . وهو يقول
- عذرا " المصريون تغيروا كثيرا فى الالة
الآخيرة .

قال (جولدمان) فى حقد :

- نعم .. صاروا اكثر تطورا .
هز مدير (الموساد) رأسه نفيا ، وقال
- بل صاروا اكثر تهورا .

عمم (جولدمان) . وقد خير اليه انه لم يفهم
الكلمة جيدا :
- تهورا ؟!

اوما المدير برأسه ايجاب . وهو يضع مظاره
المقرب على عينيه . ويتنطح الى البحر . قائلا
- نعم ص و اكثر تهورا . فقدومهم الى هنا
بعواصة حربية . ليس بالامر السهل او البسيط
صحيح ان قواتهم البحرية تتفوق عيب كثيرا * .
ولكن هذا لا يعنى ان يقتربوا من الى هذا الحد . وبعد
شروق الشمس أيضا .
قال (جولدمان) :

- وربما تصوروا ان هذا لن يخطر ببال قط

* من المدير العسكرية الحديثة والمحاربة تسير الى
تحت البحرية المصرية بفوق كثير فى الكد والكيف وفى
شباب البحار القتال على القوات البحرية لاسرائيل . وان هذا
بفوق سيمر حتى به القرن الحادى والعشرين على ادهم

تماماً مثلما حدث في حرب أكتوبر ، عندما باغتنا
بانهجوم في الثانية ظهراً ، وعبروا قناة (السويس) ،
وحطموا خط (بارليف) في وضح النهار ، و .

قاطعه المدير في غضب :

- كفى يا (جولدمان) لست مضطراً للتغزل فيما
فعلوه بنا ، في حرب أكتوبر هذه ، لتثبيت وجهة نظرك

ثم لوّح بيده ، مستطرداً في توتر :

- ثم إن هذا لا يفسر تهوّرهم الشديد هذه المرة

- هزّ (جولدمان) كتفيه ، قائلاً :

- غواصتهم ما زالت خارج مياهنا الإقليمية

قال المدير :

- والعجيب أنه لا أثر لاية زوارق بخارية

اتعقد حاجباً (جولدمان) ، وهو يقول :

- ربما لم يستخدموا زورق النيا هناك وسائل

عديدة هذه الايام ، منها الغواصات الصغيرة ،

والدراجات الآلية تحت المائية* ، وغيرها

(*) الدراجات الآلية تحت المائية وسائل حديثة يستخدمها
رجال الصمداع البحرية ، لانتطاع سرعات كبيرة تحت الماء .
وهي تشبه منظوريّات القدماء مع مقعد وشفة وجهاز توجيه .
تحت بمسطح الصمداع البشري وينطق بها تحت الماء

قال المدير في عصبية :

- هذه الأشياء لا يمكن رصدها .

أشار (جولدمان) بيده ، قائلاً في حزم

- بالضبط .

رفع المدير بنظاره المقرب عن عييه ، وهو

يلتفت إليه ، قائلاً في توتر

- هذا يعني أنهما يستطيعان بنوع الغواصة ، قبل

أن نقبل شيئاً .

قال (جولدمان) ، وهو يميل نحوه ، ويبتسم

ابتسامة خبيثة :

- هذا لو ظنّت الغواصة في موضعها

تطلع المدير إلى عييه مباشرة ، وقرأ عبرهما

ما يدور في عقله ، قبل أن يغتم في توتر بالغ

- الغواصة خارج مياه الإقليمية

هزّ (جولدمان) كتفيه ، قائلاً في مكر .

- وهل يمكنهم إثبات هذا ؟!

اتعقد حاجباً المدير أكثر ، والهنويوكوبتر تنطلق به

و (جولدمان) فوق البحر ، ثم لم يلبث أن التقط فوق

جهاز الاتصال اللاسلكي ، وسأل قائد سرب المقاتلات

(ف - ٢٠) ، في اهتمام بالغ :

- كم تعد تلك الغوصة عن ميهذ الإقليمية^{١٠}

أتاه الجواب في سرعة :

- حوالي ميل بحري واحد .

سأله المدير :

- هل يمكنك تحديد هويتها ؟!

أتاه الجواب بنفس السرعة :

- كلا . أتاه ثم تصعد إلى السطح بعد أن

يرصد طها . على عمق ثلاثمائة متر . تحت سطح
البحر .

صعد المدير بضع لحظات . فقال (جولدمن)

- إنها الغواصة المصرية .

رمقه المدير بنظرة جانبية . ثم أبدل موجة الارسل .

وقال :

- من (شومون) إلى (زافير) هز توحيد أية

بيات عن عواصم صديقة . بتقرب من حدود

الإقليمية ؟!

أحد مندوب القوات البحرية . بعد برهة من الانتظار

- كلا . ليست نذير بيات عن أية عواصم

صديقة . في المنطقة كلها .

تهد مدير المخبرات في ارتياح . قدام .

- عظيم

ثم عد إلى موجه الارسل الأولى فلا يهجه

أمره حازمة :

- اسفوا تلك الغواصة

سأله (جولدمن) في صغر عيني في قد

سرب الـ (ف - ٢٠) :

- نعم وسينفذ

خلق قائد لسرب النجمة . ثم من بضبرته فيبه

رحلات بضبرتهم وتنطق اتدته نحو الغوصة

المحتفية تحت الماء . وفر قائد السرب وهم

ينفضون عنها :

- سيطلق كرم من صرود واحد . على ثلاث

مستويات . لتفادي الانكسار^{١١} . استعد

تسبب تدبيرهم زر صدق الصور بيج . في عص

الاضلاق . ثم هتف قائد السرب في حزم :

- الآن

(١٠) يودي طائر الصورة في الماء . إلى الخط في تحديد

موضع الهدف . بحسب ترتب بصق الهدف وحجمه

وضعت التدرج ازرار لاطلاق فى ان واحد
وانطلقت الصواريخ ..

على ثلاثة مستويات ..

وبمنتهى العنف ، دوى الانفجار ..

انفجار تطايرت معه اعمدة مدنة من الحديد ،

امترجت بيران ودخان ، راهب (جولدمن) ومديره

من بعيد ، فمال الاخير يربت على كتف قائد

الهيوكوبتر فى افعال ، قائلا :

- اسرع يا رجب دع شاهد الموقف عن

قرب .

زاد الطيار من سرعة الهيوكوبتر ، وهو يطلق

به الى موضع الانفجار مباشرة ، فى نفس اللحظة

التي اتبع فيها صوت قائد السرب ، عبر جهاز

الاتصال اللاسلكى ، وهو يقول :

- تمت إصابة الهدف بنجاح .

هتف به المدير :

- لقد دمرتموه تماما .. أليس كذلك ؟

انعد حجباه وحجبا (جولدمن) فى سدة ، عندما

اتهم صوت الرجر متوترا عصبيا . وهو يحيب

- بنى ونكن

صاح المدير فى حدة :

- ولكن ماذا ؟!

تردد الرجر لحظة ، قبل ان يندفع قبلا

- إنها ليست غواصة .

صرخ (جولدمن) هذه المرة .

- ليست ماذا ؟!

فى نفس اللحظة ، التي انطلقت فيها صرخته ،

كانت الهيوكوبتر قد بلغت موضع الانفجار بالفعل

وبكل غضب الدنيا ، هتف المدير :

- اللعنة ! اللعنة !

فذلك الشيء ، الذى بدأ من بعيد أشبه بالغواصة ،

والذى اصعبه قذائف الطائرات (ف - ٢٠) ، لم يكن

سوى مجموعة من الصناديق المعدنية الفارغة

صناديق تم إصانها ببعضها ، بواسطة اسلاك

سميكة ، وترتيبها بدقة ، بحيث تدو تحت الماء أشبه

بالغواصة ، بعد جذبها الى القاع بهنب ضخ

وبمرارة لا حدود لها ، تراجع (جولدمن) فى

مقعده ، مغمغا :

- نقد كان على حق (اذهب صبرى) كس على
حق انهم يقولون كس على انهم اهداهم ضلال الوقت
ومع امساع وجهه . وثبت العصاة المولمة في حقه .
م يستطع مدير (المومند) انطق بحرف واحد
نقد انطق عقده بتحير عودته الى (نر سيد) .
ونقاء بريس نوراء . المسحور بسنحه ورجائه
احياه

وفي كتابه كيه انطق سور حذر عاصب
م د د (اذهب) م يهر عبر البحر . فبين هو ان
- اين ؟
- اين ؟



حق قلب (قدرى) في فوة . وهو بعدر ضيرة
سرعة (اعر) الاسرائيلية في مضر . هيترو
ب حس ا . وندفقت الموع من عبيه عيرة . وهو
ينتمم :

- حمدا لله .. حمدا لله

م ر ح ينفت حوله في نور بحث عن وجه
يعرفه وقد سح بثره مسده
وعلى مسافة بصوة امتر منه خمس رجر مقنور

العصلات . عبر حهر لاسكى دقيق . وهو يراقبه الى
امعن :

- انهدف وحن يا سيد (براندون)

انه صوت خشن غبظ . ويقول :

- اهو وحده

تعقد حجب ترحر . وهو يتبع شاب ومسلم اتجه
بحو (قدرى) في حمسة وصافحه في حراره . قبل
- مرحب ب سيد (قدرى) حمدا لله على
سلامت نقد اتصر سيادة ورير اتدريجيه شخصيا
من (اتفاهرة) . ليوصينا بك

هنف (قدرى) مبهورا . وقد نصاعف بتره

- الوزير شخصيا .

بويه الشاب جواز سفر ديبنوماسي احمر . يحمر
شعر جمهورية (مصر العربية . وهو يسمى قبل
- انصور وصنتت عبر سكة (الانترست) .
واستخدمت طبعة خاصة لاستقبالها * انه اسرع
جواز سفر ديبنوماسي في التاريخ .

* جود صافات حصة بصو تصويه السعة و بعهه
بوساطة بصو . وهي مسجده بوع حصة من نوى ومن حبر
صده لاسح صو سبه صام بصو تصويه سقديه

ثم اشار الى شابين قوين ، مستطردا

- هذان حارسان من حراس السفارة ، سيقومان بحمايتك ، حتى يتم اعداد الطائرة الخاصة ، التي ستحملك الى (القاهرة) .

هتف (قدرى) :

- وطائرة خاصة أيضا ؟!

هز الشاب كتفيه ، قائلا :

- من الواضح أنك شخصية مهمة للغاية يا سيد

(قدرى) ، فهناك طائرة ستقنع إلى (القاهرة) فى

الثامنة مساء ، ولكن المسؤولين هناك رفضوا ان

تنتظرهم ، واصرروا على عودتك فورا بطائرة خاصة .

على الرغم مما يتطلبه هذا من جهد ومال

تنهد (قدرى) ، قائلا :

- لا ريب فى أن لديهم أسبابهم .

وافقه الشاب بيماءة من راسه . قائلا

- بالتأكيد .

ثم ربت على كتفه فى حرارة ، مستطردا

- ألم اقل لك أنك شخصية مهمة يا سيد (قدرى) ؟

رفع مفتول العضلات جهاز الاتصال الصغير إلى

شفتيه ، فى هذه اللحظة ، وقال :

- لقد التقوا به ، واحاطوه بحراستهم يا مستر

(براندون) .

أجابه (براندون) فى صرامة :

- لم يتركوا لنا الخيار إذن .

ثم أضاف بلهجة أمرة قاسية :

- اقله .

أجابه مفتول العضلات فى حزم :

- عظم .

وانهى الاتصال اللاسلكى ، واعاد الجهاز الى جيبه ،

ثم اخرج منه مسدس مزودا بكاتم للصوت ، الصقه

بجانبه ، ليخفيه بسترته ، وهو يتجه نحو (قدرى)

مباشرة ، وراح يقترب منه .

ويقترب ..

ويقترب ..

وعندما اصبح على مسافة متر واحد من (قدرى) .

رفع مسدسه المزود بكاتم الصوت فى سرعة ، و

وفجأة ، ارتطم به شخص قوى ، وامسك معصمه

بأصابع فولادية ، ونواد بسرعة وعنف ، مما اضطره

الى افلات مسدسه ، الذى التقطه الرجل فى خفة ،

وهو يدفعه نحو دورة المياه ، قائلا فى صرامة

- الامر ليس بهذه البساطة يا هذا

ستدار مقبوض العصلات تتدفق عن يمينه . وهو
يتراجع معصمه من يد الآخر في قوة . ولكن ذلك
الآخر تبادى نكمة في براعه . ومن حيث يدكر له
نكمة كالقنبلة في معدته . قائلا :

- هاول الاتسى هويتك

ونكمة أخرى في فكه . مستظروا :

- انت مجرد قاتل محترف

ثم هوى على انفه نكمة مدحفة . مستظروا

- ونست مقاتلا مدربا مثلك

ارتطم القاتل بحداد دورة نميد . ومكنه تحفظ
على وعيه وتوازله بقدرة مذهشة . على التراجع من
النكمت القوية . وانفه المحظم على نحو يسع .
والترع من حرامه جحرا ماصي . وهو يقفص على
خصمه . صارخا في وحشية ..

ومرة أخرى تبادى الرجل صغبه . وحظ من عدد
سعداء . ثم زاد في قوة . وهو يقفص على معصمه
بيده الأخرى . ويرفع ركبته لتفوق في معدته . هتاف
في صرامة :

- ألم تستوعب الامر بعد !!

سحق القاتل من عصف الصلبة . وحفظت عيده
عن احرجه . قصد حصمه قصبه . وهو يسهل على
موخرة عنقه . ليسقطه فاقد الوعي ..
وفي هراء عس الرجل رصاص علفه ورفع احد
جانبه . قائلا :

- نعلك قهمت ما كنت أعنيه الان .

ثم عدل دورة الميد . واتجه نحو (قدرى) مباشرة
وصافحه . قائلا باهتمام كبيرة :

- مرحبا يا سيد (قدرى) (ان شريف) من
المحبرات النعمة المصرية . سرافقتنى (العهرة)
تهنتت أسارى (قدرى) . وهو يهتف :

- رابع هذا يعنى التسعور بلاس طوار الوقت
صافح شرف الرجل السفرد . ثم قاد (قدرى)
الى حيث تنظرهم الصرد الخاصة . وهو يقول
- اعدرسى دلسى م قدم نفسى من البداية يا سيد
(قدرى) . وكنت لك نعم ان الاسرائيليين سيقفون
خيب م . ولكن لا بد ان نرصد تحركاتهم اولا
ابتمم (قدرى) . قائلا :

- هل تخبرنى الآن ، بعد كل هذه السنوات ، أننا
نفعل كل شيء بمنتهى الدقة

ضحك رجل المخابرات ، مغمفنا :

- اه - نسيت أنك واحد منا يا سيد (قدرى)
لم يتبدل أية أحاديث إضافية ، حتى صمتهمما
الطائرة الخاصة ، وعدلت الفت (قدرى) الى
(شريف) ، وسأله فى لهفة :

- وماذا عن (ادهم) " متى سيعود الى (القاهرة) "
وابتسم ضابط المخابرات ، دون ان يجيب سؤاله ،
وكأنما يرفض الإفصاح عن سر بانغ الخطورة
والأهمية ..

وكوسيلة لمنع تكرار السؤال ، اسبل رجل
المخابرات جففيه ، واسترحى فى مقعده ، والطائرة
تتطرق بهما عائدة إلى الوطن ..
إلى (مصر) ..

★ ★ ★

داعبت أشعة الشمس الدافئة وجه (راشيل) ،
وشعر جسدها برحرجة السيارة ، ففتحت عينيها فى
صعوبة ، وتأوهت فى ألم ، وهى ترفع عينيها لحماية
وجهها من الشمس ، مغمفة :



شهق الفاتل من علف الصرية ، وجهطت عيناها عن أحرقها ،
لصم حصمه قنصتيه وهوى بهما على مؤخرة عقه .

- أين أنا ؟! ماذا يحدث ؟!

أناها صوت (الأديب) هاديا . وهو يقول :

- اضمي بي سيدتي . كرسى شىء على ما يرم

بصف السدعة فحسب . ويتحور دائرة الخطر تعام

الدهشة صوته . في تلك اللحظة بدأت . ففتحت

عينها . هاتفه :

- دائرة الخطر ؟!

هاتفها فجر الام وجهها . فصاحت :

- رباه ! ماذا فعل بي هؤلاء الاوغاد ؟!

أحبها (الأديب) . وهو يوصر الاطلاق بالنسبة

- لا تقف . لا شىء لا يمكن اصلاحه . رجاء

بمعرضون ثم هو سوا من هذا . ولكنهم يتدفقون منه

في سرعه

بدأت جهدا حقيقيا تتعبد جانبا . على مقعد

السيرة الحصى . وهي تقول في عصبية وحدة

- النساء يختلن عن الرجال .

البتهم . قائلا :

- لهذا أنشئوا جراحات التجميل

الغدد حادها . وهي تتحس وجهها في حرص .

معصمة :

- جرحك التجميل " هر تتمود وجهي نى هد

الحد .

ثم مدت بجسدها . تنفخ بظرة على وجهها . في

مراد السيرة الداخلية . ولم نكد نفكر حتى شهِقَت

هاتفه في دعر :

- يا إلهي !

ثم انفجرت بكية . وهي تكمر في مررة

- يا للأوغاد ! يا للأوغاد !

شار (أديب) بيده . قائلا :

- لا تحفنى الأمر بفرعك أنى هذا الحد يا سيدتي

أنا الكدمات المنورمة . التي تحمر وجهك يبدو هكذا .

ولكنها ستتحفى كنك بعد اسبوع او عشرة أيام على

الأكثر انك المحطم وحده سيحاج الى حراصة

تجميلية بسيطة .

قالت في حنى :

- مجامنة رقيقة .

البتهم . قائلا :

- بعد اسبوع واحد ستعرفين أنا حقيقة

مضت شفيتها . معصمة

- ربما .

قالتها ، وحاولت الاسترخاء في مقعدها ، وهي تتلفت حولها ، قبل أن تسأل في دهشة مباغتة .

- ولكن مهلا ألم تلق مصرعك في (حيفا) ؟

فهقه ضاحكا ، وهو يقول :

- الفضل لك ياسيدة (راشيل) ، فلولا زيارتك لي

في المصنع ، لما انكشف أمرى وحدث ما حدث

قالت في حدة :

- لا تخاطبني بهذا الاسم مرة أخرى لقد أصبحت

أمقته .

سألها في اهتمام :

- بأي اسم أخاطبك إذن ؟

ترددت في إخباره باسمها الحقيقي ، ثم لم تلبث أن

قالت في صرامة :

- خاطبني الآن باسم (فاطمة) .

سألها في دهشة :

- ولماذا (فاطمة) ؟

أجابته في حزم :

- انه اسم مصري الإيقاع ، يبعث في نفسي الشعور

بالارتياح .

ابتسم ، قائلا :

- فليكن ولكن الموسف انه ليس نديف م يكفي

من الوقت لمخاطبتك به ، فسمصر الى الحدود خلال

ثلث الساعة فقط .

تلفتت حولها ، متسائلة :

- أية حدود ؟!

أجابها في سرعة :

- الحدود الأردنية لقد تجاوزنا حبل (الخليل)

ونحن ننطلق الان خارج الطرق الرسمية ، بمحاذاة

(أريحا) ، التي تجاوزناها منذ فترة طويلة ، واحد

المتعاونين معك من (السفرديم)^(*) ينتظرنا عند

نقطة بعينها ، عند الحدود الأردنية ، وعندما نعبره ،

سنجد أحد ضباط المخابرات الأردنية في انتظارنا ،

وهو الذي سيتولى العناية بك ، واعدتك إلى

(القاهرة) .

سألته في دهشة :

- ولماذا الحدود الأردنية لماذا لم نعبر الحدود

المصرية ؟!

(*) السفرديم : اليهود الشرقيون في (إسرائيل)

أشار بيده . قائلاً :

- لأن هذا ما يتوقعونه .

تطلعت إليه لحظة . وهو يواصل الانطلاق بالسيارة .

قبل أن تسأله في اهتمام ، وبفضول أنثوي غريزي :

- كيف نجوت من الموت ؟!

ابتسم مجيباً :

- سامحيني يا سيدي ، ولكن هناك أموراً أفضل

الاحتفاظ بها لنفسى .

كأنت ستعاود سؤاله في عناد ، إلا أن شيئاً ما

جعلها تقول في استسلام عجيب :

- هذا حقك .

ولكن يبدو أن طبيعتها المتمردة لم تتقبل هذا

الاستسلام في بساطة ، مما جعلها تستدرك في حدة :

- يمكننى استنتاج ما حدث .

ضحك . قائلاً :

- هذا حقك .

ألقت عليه نظرة أخرى . وشعرت بقلبها يخفق

في عنف . وبحلقها يجف على نحو عجيب . وهي

تسأله :

- أين هو ؟!

سألها في اهتمام :

- هو من ؟!

جف حلقها أكثر ، وهي تجيب :

- (أدهم) .. أعنى العميد (أدهم) .

صمت بضع لحظات ، قبل أن يجيب في حزم :

- مهمته لم تنته بعد .

هتفت في دهشة :

- لم تنته بعد ؟!

ثم مالت إلى الأمام ، مستطردة في عصبية :

- أى قول هذا يا رجل ؟! ألم ينجح فى إخراج

زميله ؟! هل فشل فى تحقيق الهدف ؟!

أجابها (أديب) فى سرعة :

- بل نجح تماماً ، فالتسيد (قدرى) يفترض أنه فى

طريقه إلى (القاهرة) الآن . وأنت ستعبرين دائرة

الخطر بعد عشر دقائق فحسب ، وهاتذا على قيد

الحياة .

هتفت :

- أية مهمة إذن ، التى لم تنته بعد ؟!

صمت (أديب) طويلاً هذه المرة ..
طويلاً جداً ..

وقبل أن تصرخ فى وجهه ، وقد استفزها هذا
الصمت الطويل ، انفرجت شفتاه ؛ ليقول فى حزم جاد
للغاية :

- إنها مهمة خاصة هذه المرة ..

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يضيف ، بصوت
حمل انفعال الدنيا كلها :

- خاصة جداً ..

★ ★ ★

« ابنك يا (أدهم) .. ابنك هناك فى (إسرائيل) .. »
فى ملامح كهل وقور ، وفى شرفة منزل آمن ،
يبعد شارعاً واحداً عن المقر الرئيسى لـ (الموساد) ،
جنس (أدهم) يسترجع كلمات (سونيا جراهام)
القاسية الشامتة ، التى ألقته على مسامعه ، فوق
المسحاب (*) ..

« أهنأك انتقام خير من هذا ؟! ابنك أنت .. ابن
(أدهم صبرى) ، رجل المخابرات المصرى ،

(*) راجع قصة (فوق القمة) .. المغامرة رقم (١١٩)

وأقوى رجل مخابرات عرفة التاريخ ، ينشأ ويتربص
فى قلب (إسرائيل) ، ويتلقى التعاليم اليهودية
الصهيونية ، على يد حكمائها ، حتى يبغض ، أكثر
ما يبغض ، كل كيان عربى فى الوجود ، ولتصبح
عدوّه الأولى فى الدنيا هى (مصر) .. (مصر)
وحدها .. »

تمزق قلبه وهو يتطلع إلى (تل أبيب) ، ويسترجع
كلماتها ، التى ما زالت تدمى كيانه ، حتى هذه اللحظة ..
لا يمكنه أن يسمح بهذا أبداً ..

لا يمكنه أن يترك ابنه ، لينشأ فى قلب (إسرائيل) ..
فى قلب الكيان اليهودى الصهيونى الاستعمارى ،
الذى يبغضه كل البغض ..

لقد أنهى المهمة الرئيسية ، التى أتى من أجلها إلى
(إسرائيل) ..

أنقذ صديق عمره ..

وأعاده إلى الوطن ..

والكل يتصور الآن أنه أيضاً قد عاد إلى (مصر) ..

ولا أحد سيتخيل أنه لم يفعل ..

لا أحد سيخطر بباله أنه قد بقى لمهمة أخرى ..

مهمة خاصة ..
جدا ..
لقد بقى ليبحث عن ابنه الوحيد ..
وليعود به إلى الوطن ..
صحيح أنه يجهل كيف يبدو ، بعد هذه السنوات ..
بل ويجهل حتى أى اسم يحمله الآن ..
ولكنه لن يئس قط ..
سيبحث عنه فى كل مدينة ..
فى كل قرية ..
فى كل مدرسة ..
سيبحث عنه ، حتى ولو كان الثمن هو حياته
نفسها ..
ولن يهدأ له بال ، حتى تعود الأمور إلى نصابها ،
ويجمعهما وطن واحد ..
وطنهما الحقيقى والوحيد ..
(مصر) .

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٣٦١٩



د. نبيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للمستعربين
في أفق مصر
بالأحداث
المستعصرية**

124

الشمس في مصر ٢٠٠٠
وسايعاته بأدوار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم



اللمسة الأخيرة

- هل نجح رجال (الموساد) في الايقاع
برجل المستحيل أخيرا . بعد صراعهم
الطويل معه ؟
- كيف يمكن أن يواجه (أدهم صبرى) كل
قوى الأمن الإسرائيلية . في قلب (تل
أبيب) ؟
- ترى لمن يكون النصر هذه المرة . ومن في
نهاية الصراع . سيكون صاحب (اللمسة
الأخيرة) ؟
- اقرأ التفاضيل المثيرة . وقاتل بعقلك
وكيانتك مع الرجل . (رجل المستحيل)



العدد القادم : عملية النبل